وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . قطب شتمه .

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

محمد الغسيري ونضاله الاصلاحي والثوري والسياسي (1937-1974)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

عتريق هاجر

إشراف الأستاذ:

لخميسي فريح

السنة الجامعية: 2016/2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ اللهُ تَعَالَى:

"وَلَـقَدْ اَتَيْنَـا دَاوُدَ وَسُلَـيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا اَلْـحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَـى كَثِير مِـنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِين "

سورة النمل الاية:(15)

شكر وتقدير

يسعدني ويسرني عند نهاية هذا البحث أن أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان لكل الذين ساعدوني في انجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذي(لخميسي فريح) الذي أشرف علي بتوجيهاته السديدة، وآراءه الوجيهة، وتشجيعاته المستمرة، وقد لمست فيه أخلاق العلماء وصدق الرجال المخلصين وذلك ما دفعني بالعمل دون توقف في انجاز هذا البحث

فله مني كل العرفان والامتنان والتقدير

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة *بسكرة*

كما أسدي جزيل الشكر إلى كل الذين أفادوني بمعلومات وحقائق تخص موضوعي من الذين سمحوا لي بمقابلتهم، وأخص أقرباء الغسيري وعلى رأسهم: " أحمد ويوسف يكن"

فلهم مني كل التحية والتقدير

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لرئيس مصلحة التدريس لقسم التاريخ على ماسداه لي من مساعدات لاعدادهذه الرسالة.

وما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا تضحيات أسرتي وتشجيعاتها لي إذ مافتئت تحثني على الصبر والمثابرة والاصرار

فلهم مني كل الحب والمودة والوفاء

إلى كل هؤلاء جميعا أقول شكـــــرا وألف شكـــــر

ودمنا في خدمة العلم والوطن

مقدمة

مقـــدمـــة:

انتهجت فرنسا منذ احتلالها للجزائر بصفة عامة والأوراس بصفة خاصة سياسة تستهدف تجريد الشعب الجزائري من كيانه، تمهيدا لدمجه في الوطن الفرنسي، لكن رغم سياستها التعسفية لم تفلح في ذلك، بل زادت الإنسان الأوراسي ثباتا وصمودا، واتضح ذلك من خلال ردود فعله لإحباط النوايا الاستعمارية، حيث أعلن المقاومة المسلحة كما واجهها بمقاومات سياسية واصلاحية منذ مطلع القرن 20م، وتعتبر أول مبادرة للإصلاح هي: جمعية العلماء المسلمين التي لمت في صفوفها العديد من الشبان وجعلت منهم نخبة بارزة هدفهم مواكبة تقدم الحياة وتطورها بالعلم والأخلاق، واعتبروا بمثابة جسر للتعريف بالحركة الاصلاحية، كما برزوا في العمل السياسي ومن صفوف هؤلاء النخبة اللامعة برزت شخصية محمد يكن الملقب (بالغسيري) الذي هو موضوع دراستي.

الإشكالية:

من الخصائص البارزة التي ميزت وضعية الجزائر في صراعها المرير نجد جمعية العلماء المسلمين التي حملت على عاتقها مهمة توعية الشعب والدفاع عن حقوقه ومصالحه وهذا ما كان يسعى إلى تحقيقه أعلام الاصلاح، والاشكالية المطروحة: إلى أي مدى ساهم محمد الغسيري في الحركة الوطنية والثورة التحريرية؟

وتتدرج تحت هذه الاشكالية العامة مجموعة من التساؤلات الفرعية :

من هو محمد الغسيري؟ كيف كانت نشأته الاجتماعية والتعلمية؟

كيف انتصب للتعليم والتربية؟ ماذا كان يمثل الغسيري في بيئته جمعية العلماء الاصلاحية؟

بماذا تميز نشاطه أثناء الثورة وبعد الاستقلال؟

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع بالذات إلى العوامل الآتية:

- في اعتقادي أن الذين درسوا محمد الغسيري لم يُلموا بكل جوانبه الاصلاحية والنضالية.
- الرغبة الذاتية في التعرف على شخصية محمد الغسيري.
- كشف النقاب عن كثير من جوانب شخصية محمد الغسيري، هذا الرجل الذي بقي مجهولا لدي الكثير من الكتاب والباحثين وعامة القراء.
- ابراز الدور الفعال الذي لعبه محمد الغسيري في الحركة الوطنية والثورة من خلال اسهاماته الكبيرة في سبيل استرجاع السيادة الوطنية.

أهداف البحث:

- ابراز المواقف التاريخية التي شهدتها منطقة الأوراس وأدت بها إلى اندلاع الثورة ونزع الاستقلال.
- دراسة حياة محمد الغسيري ودوره الفعال في الحركة الاصلاحية خاصة والحركة الوطنية بشكل عام في مواجهة الاستعمار وهي المهمة التي حملتها جمعية العلماء المسلمين على عاتقها.

مناهج البحث:

إتبعت في دراسة هذه الرسالة على منهجين هما:

المنهج التاريخي الوصفي: وقد إستخدمته في سرد الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الغسيري وأعماله منذ البداية إلى النهاية.

المنهج التحليلي: وقد اعتمدته في تحليل النصوص المعتمدة في البحث من مصادره الأساسية أو من المراجع التي كتبت عن محمد الغسيري بهدف ربطها ببعضها البعض، والوصول إلى استنتاجات تلقي الأضواء على الأحداث التي وقعت.

خطة البحث:

إعتمدت في دراسة هذا الموضوع على خطة مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين، وفي الأخير خاتمة ومجموعة من الملاحق لها علاقة بموضوع الدراسة ثم الفهرس

الفصل التمهيدي: تطرقت فيه إلى التعريف ببيئة الغسيري الاوراس1837-1954 حيث بينت فيه أصل تسمية الأوراس، وحددت الموقع الجغرافي للمنطقة، وعالجت أيضا الاطار الطبيعي فحاولت ذكر المظاهر التضاريسية التي تتمثل في السهول والجبال والمناخ والأودية، إضافة إلى الاطار البشري، و أبرزت خلال هذه الفترة ظهور الحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس ونشاطها الإصلاحي، كما تطرقت أيضا إلى موقف سلطات العدو من هذه الحركة كما أبرزت النشاط السياسي للمنطقة.

أما الفصل الأول: فقد عالجت فيه حياة الشيخ الغسيري ونشاطه الإصلاحي، بداية مولده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه، ثم انتقلت إلى تعليمه ورحلاته، كما تطرقت إلى نشاطه في الحركة الإصلاحية كمعلم في مدارس جمعية العلماء ثم كمفتش عام لهذه المدارس، كما تناولت نشاطه في الكشافة الإسلامية.

وقد تطرقت في الفصل الثاني إلى دور الغسيري إبان الثورة وبعد الاستقلال وبينت كيفية التحاق الغسيري بالثورة ونضالاته فيها، مبرزتا نشاطه بفرنسا وسوريا، كما تطرقت إلى عمله الدبلوماسي بعد الاستقلال ومهامه التي مارسها كسفير للجزائر في العديد من الدول، كما تناولت أيضا وفاته ومخلفاته، وقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من

المصادر والمراجع تتمثل في المقابلات الشخصية مع أقرباء الغسيري من بينهم أحمد يكن وهو ابن أخ الغسيري وقد أفادني فيما يخص حياة الغسيري وكذا نشاطه بسوريا، وأيضا مع يوسف يكن وهو كذلك ابن أخ الغسيري، وقد استفدت منه فيما يخص الدوره الدبلوماسي الذي كلف به الغسيري بعد الاستقلال خاصة بعد تعيينه من قبل الحكومة الجزائرية سفيرا لها في العديد من الدول العربية كونه كان الى جانبه عندما كان سفيرا بالكويت، بالاضافة الى الجرائد والمجلات وعلى رأسها جريدة البصائر والتي استفدت منها فيما يخص رحلة الغسيري الى الشرق والتي نشرها في 19 حلقة تحت عنوان رئيسي عام عدت من الشرق، وكذا مجلة الحج والعمرة، أما المراجع فقد اعتمدت على كتاب محمد النصوري الغسيري الاديب الاصلاحي الرحالة لمؤلفه حفناوي بعلي والذي كان بحق عملا موسوعيا ساعدني في تتبع المراحل التي مر بها الغسيري بداية من مولده الى غاية وفاته، وكتاب تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1937-1954 من انتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية ماثر الثورة في الأوراس، ويعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر باللغة العربية وهو عبارة عن مجموعة من مقالات، وقد أفادني بدراسة مفصلة عن الموقع الجغرافي وأهم القبائل بالأوراس بالاضافة الى أنه تطرق الى حياة الشيخ الغسيري وأعماله.

هذا وقد واجهتي عدة صعوبات في إعداد هذه الرسالة، ولعل متعة البحث تمكن في صعوباته ومدى التغلب عليها، وقد صادفتني في بحثي هذا بعض منها:

- صعوبة جمع الروايات الشفوية فمعظم المعاصرين للغسيري من زملاءه التحقوا بالرفيق الأعلى دون أن يتركوا آثارا مدونة باستثناء القلة النادرة منهم، أحمد توفيق المدني، محمد الحسن فضلاء رحمهم الله، أما الأحياء الذين اتجهنا إليهم من أقربائه فكانوا صغارا في ذلك الوقت أي الفترة الاستعمارية.

- قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد هذه المذكرة والاحاطة بكل جوانب الشيخ الغسيري، خاصة العمل التاريخي الذي يعتمد على الوثائق والمصادر والمراجع المتنوعة وصعوبة جمعها ونقصها الكبير خاصة فيما يتعلق بالفصل الثاني
- صعوبة الوصول الى المصادر والوثائق الخاصة بالموضوع لان بعض المؤسسات كالأرشيف القسنطيني الذي توجهت اليه رفض تقديم المساعدات والسماح بالاطلاع على هذه الوثائق .

الفصل التمهيدي:

التعريف ببيئة الغسيري (الأوراس)

1937 - 1954

أولا: أصل التسمية والموقع الجغرافي

ثانيا: الإطار الطبيعي والبشري

ثالثا: النشاط الاصلاحي والسياسي بالأوراس

يتناول الفصل التمهيدي الاطار الجغرافي لبيئة الغسيري الأوراس وأصل التسمية، ثم الاطار الطبيعي والبشري، ثم جاء الحديث عن أهم الوقائع التي عرفت فيها المنطقة الحركة الاصلاحية التي باشرتها جمعية العلماء المسلمين بعد تأسيسها مباشرة 1931، بالاضافة إلى النشاط السياسي بالمنطقة.

أولا: أصل التسمية والموقع الجغرافي

1ـ أصل التسمية:

الحقيقة أنه ليس يسيرا على الباحث تحديد مدلول لفظ الأوراس وهذا على غرار كثير من أسماء ومعاني المواقع بشمال افريقيا، وذلك نتيجة لما خلفه تعاقب العديد من الثقافات الوافدة من الخارج. [1]

ذلك أن لفظ الأوراس ذكر في العديد من اللغات، وخلال فترات زمنية مختلفة فقد ورد في اللغة الاغريقية في كتابات المؤرخ بطليموس في القرن الثاني بـ: (ptolémée) باسم (Audus)،[2]كما وردت اسم الأوراس عدة مرات في كتاب حروب الوندالليروكوب على شكل Audusius ـ Aurasio،[3] كما عرفه كوريبوسAurasitana، بينما طابقه البعض بمصطلح أباريتاناAbaritana / Avaritana،[4]كما أورد المؤرخ الجزائري الكبير عبدالرحمن الجيلالي ثلاثة أسماء لكلمة أوراس المتعارف عليها حاليا وهي: " أوريس" و " أورايوس" و"أوروس"، وهي كما نرى قريبة جدا مما نسميه اليوم بأوراس[5] وذكره البكري في القرن

([1]) عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837 ـ 1939)**، دار هومة للطباعة والنشر، 2009، ج1، ص: 13.

([2]) محمد الصالح ونيسي، **الأوراس تاريخ وثقافة**، الطباعة العصرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص: 15.

([3]) _ AbdenacerGuedjiba, **la situation linguistique dans le massif central de l'aurés**, présenté pour l'obtention de diplom de doctorates, option, linguistique amazighe, tiziouzou, 2011- 2012, p : 22.

([4]) يوسف عيبش، **الأوراس في مصادر القرن 6 ميلادي**، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، دورية علمية تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع 2، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003، ص: 12.

([5]) مسعود عثماني، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص: 10.

الخامس باسمه الحاضر أوراس قال: « وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومكناس... »[1]

وذكرها أيضا باسمها الحاضر العديد من المؤرخين العرب، حيث نجد ياقوت الحموي أورد ذكرها سنة (226) في معجمه بأن " أوراس بالسين المهملة جبل بأرض افريقية فيه عدة بلدان وقبائل من البربر".[2]وبنفس الأوصاف ينعتها الادريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق فيقول: " وجبل أوراس قطعة يقال إنها متصلة من جبل دون المغرب وهو كاللام منحني الأطراف وطوله نحو من اثني عشر يوما ومياهه كثيرة وعماراته متصلة".[3] وبنفس التسمية أوردها ابن خلدون في مقدمته حيث قال: " جبل أوراس وهو جبل كتامة ". [4]

أما بعض الكتاب فيعتقدون أن كلمة أوراس من أصل عبري " أرزون" أي (شجرة الزيزفون) والتي كانت في زمن بعيد تغطي جزءا من الجبال، ولاتزال الى اليوم.

ولكن هذا المدلول تخلى عنه بسبب أن الاسرائيليين لم يدخلوا هذا الموطن قبل الغزو الروماني، وقد سماه الرومان باسم جبل " أوراسيوس".([5])

ولم يتوصل أحد من هؤلاء المؤرخين والرحالة العرب إلى تفسير مفهوم كلمة أوراس وبيان مدلولها، ويرجع عبد الرحمن الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر لم يعد متداولا في العصور المتأخرة،[6] ويقول محمد الصالح ونيسي في كتابه

([1]) عبد الرحمن الجيلالي، **شخصيات لامعة من الأوراس**، **مجلة الأصالة**، ع 60-61، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، أوت، سبتمبر 1978،ص: 104.

([2]) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1937، ص: 278.

([3])أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، دس، ص: 264.

([4]) عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ و الخبر**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ج1، ص: 75.

([5]) Delartigue,**«Monographie de l'aures**», 3zouves, documents sur batna et sa région, constantine1904, (p,l,p), p :4 .

([6]) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص: 10.

"الأوراس تاريخ وثقافة " أن كلمة أوراس" Auresius " هي اسم الجبل الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا.[1]

2- الموقع الجغرافي:

تقع الأوراس في المنطقة المحصورة حاليا بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا،[2] ويطلق الأوراس في الجزائر المستعمرة على مجموع الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا حتى حدود تبسة شرقا، ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود دائرة قسنطينة شمالا، وكانت دائرة باتنة تشمل على البلديات المختلطة التالية: باتنة مقر الدائرة، وآريس وبسكرة وخنشلة وعين التوتة وعين لقصر ومروانة، بالإضافة إلى الأحواز والدواوير المختلفة،[3] وتسمى هذه المنطقة في الوثائق الفرنسية بمنطقة الجنوب القسنطيني، وتؤكد هذه الوثائق أن مجموع أوراس النمامشة كان أصل ومنطلق الثورة وكانت حدود المنطقة الأولى هي جبال الأوراس وجبال النمامشة، وجبال تبسة وجبال الحضنة والهضاب العليا وسوق أهراس وبني صالح وطريق قالمة وعين عبيد وسطيف وبرج بوعريريج.[4]

فهذه المنطقة تتعلق بالموطن المحصور داخل مساحة خماسية الأضلاع والتي يحدها شمالا خط منحني يمر من شريعة ومدوكال مرورا برأس العيون ويشمل إذن بلاد أولاد سلطان (بلزمة) وبلاد أولاد سلام ومن الجنوب الخط الرابط بين بسكرة ولوطاية ونقرين مرورا بكرطة بحيث يضم إلى أوراس عددا من السهول الواقعة عند طرفها، ويحدها أخيرا الخط

([1]) محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص: 17.

([2]) فريح لخميسي، **العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1932 - 1959)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، المقاومة والثورة التحريرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 . 2010، ص: 15.

([3]) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **ثورة الأوراس (1335 - 1916)**، دار الشباب، باتنة، 1996، ص: 30.

([4]) يوسف مناصرية، **واقع الثورة العسكرية في خلال السنة الأولى (1957 - 1955)**، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية (1374 -- 1954)، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، ص: 34 - 36.

الرابط بين نقرين وشريعة كأقصى حد شرقي،[1] وتتربع المنطقة على مساحة تقدر بـ:100000 كلم^2 فالأوراس هي امتداد لسلسلة الأطلس الصحراوي لهذا فجباله متباعدة وقليلة الإرتفاع،[2] وأعلى قمة فيها جبل شيليا 2327.[3]

ثانيا: الاطار الطبيعي والبشري

1 ـ الاطار الطبيعي

أ ـ الجبال:

تشكل في وضعها شكلا رباعيا يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي 100كلم ومن الشرق إلى الغرب حوالي 80 كلم وهي تكتسب وضعية جغرافية جد متميزة وصعبة الاختراق وهي قسمان:

جبال الأوراس الشرقي: أهمها جبال شيليا، يليه جبل المحمل 2321م وجبل أحمر خدوا 2000م، ثم جبل ايش 1809م، وجبل ملالوا 1780م، وبوعريف 1741م، جبل تفارنت 1403من بالإضافة إلى الجبل الأزرق وتطل كل هذه الجبال على مدينة تيمقاد الرومانية شمالا ومدينة بسكرة وخنقة سيدي ناجي جنوبا.

جبال الأوراس الغربي: تتشكل من جبال رفاعة 2170م، الشلعلع 2100م، مسعودة 1750م، ومستاوة 1648م، ثم أولاد سلطان 1393م، بالإضافة إلى جبال أخرى مثل متليلي، أولاد سلام، أولاد علي، وبوطالب، وكلها تنتمي إلى مرتفعات بلزمة وتكسوا هذه الجبال غابات كثيفة منها أشجار الصنوبر والأرز والعرعار والبلوط ونبات الشيح والحلفاء والديس، وتشتهر كذلك هذه الجبال بتربية الحيوانات وزراعة الحبوب في منحدراتها وإلى

([1]) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 18.

[2] جمعية أول نوفمبر، مرجع سابق، ص: 33.

[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ج1، ص: 53.

الجنوب تنتشر واحات النخيل في عدة مناطق مثل: مشونش، لارباع، زريبة الواد، خنقة سيدي ناجي، القنطرة، سيدي عقبة، بسكرة، طولقة، أولاد جلال،[1]

ب ـ المناخ:

أورد المؤرخون أن المناخ هو الطابع الجوي السائد والمعتاد في منطقة محددة خلال فترة عام كامل من حيث الحرارة والضغط الجوي والرياح والتساقط،[2] فمنطقة الأوراس يسودها مناخ متذبذب جدا قد يعود إلى حركة الالتواء الجيولوجي الذي طالها أو إلى عوامل التعرية والهدم بفعل المياه، فتنتج عن ذلك كله مناخ ذو خصائص فريدة من نوعها، وشكل منه نوعان من المناخ: شمالي وجنوبي يمثل فيها (بابار) بجبل (ششَّار) الخط الأفقي الفاصل الذي يقطع إقليم الحرارة والبرودة وبين إقليم الرطوبة والجفاف، وهو الخط أيضا الذي ينزل باتجاه الجنوب موازاة مع وادي العرب إلى غاية (خيران)، ثم يتوجه نحو اليمين حتى السفوح الجنوبية لجبل (أحمر خدو) ويستمر شمالا حتى مشارف دوار زلاطوا ليستمر جنوبا (جبل متليلي)، ولا يختلف مناخ شمال الأوراس عن مناخ الهضاب العليا إلا قليلا، حيث يتميز بالحرارة صيفا وبالبرودة شتاء وبالرياح الدائمة.[3] ويقدر معدل تساقط في منطقة الأوراس عموما بحوالي 400 ملم، ولا يتجاوز كمية الأمطار 500 ملم في الارتفاعات، ويقتصر تساقط الثلوج على القمم المرتفعة أيضا وتتناقص هذه الكميات تدريجيا كلما نقص الارتفاع.

أما مناخ الاقليم الجنوبي فيتميز بالحرارة والجفاف على عكس الاقليم الشمالي الممطر والمعتدل، فمناخ الاقليم الجنوبي يغلب عليه الطابع الصحراوي ونلاحظ أن المرور من مناخ الشمال إلى مناخ الجنوب يتم مباشرة، وذلك ما دفع السكان إلى القول بأن الفاصل بين

([1]) اسماعيل خنفوق، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844 . 1931)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010 – 2011، ص: 13.

([2]) محمود عبد السلام، **جغرافية دائرة آريس، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من (1837 . 1954)**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988، ص: 16.

([3]) لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص: 22 – 23.

المناخين لا يتعدى سمك شفرة السكين، كما يتأثر مناخ أوراس الجنوب بمؤثرات المناخ الصحراوي الحار فهو إقليم فقير وغير متنوع من حيث مظاهر الجغرافيا الحيوية.[1]

ج ـ الأودية:

تتلقى الهضاب العليا الأوراسية جل مياها من المنحدرات الشمالية في جبال أوراس وهي عبارة عن مجاري تصب في سبخة جندلي وفي قراح الطارف، وأهم هذه الوديان نذكر:[2]

وادي القنطرة: يصب من عنق جبل شيليا ويفتح طريقا في سفح جبل توقرت آخذا اسم وادي الشعبة إلى غاية وصوله إلى منطقة آثار لومبيريدي، ثم يتخذ اسم واديالقصور، وعندما يصل إلى تيلاطو يأخذ اسمها وفي نهاية شرفات تيلاطو يأخذ اسم وادي خروجه منها يأخذ اسم وادي بسكرة.[3]

وادي عبدي: أو مايسمى بوادي منعة وهو ينحدر من جبل المحمل شمال(الجبل الأزرق)[4] يتشكل وادي عبدي من منبعين رئيسيين: عين جزيرة، وعين قرزة، ويسقي على مسافة 50 كيلومترا أراضي أولاد عبدي الذي أخذ اسمه من هذه القبيلة، ومن أهم روافده على الضفة اليمنى نجد وادي بوزينة أما على الضفة اليسرى نجد وادي تاغيت، ووادي ناره.[5]

الواد الأبيض: ينبع من جبال شيليا برأس كلثوموأثناء مروره يخترق الجبل الأزرق وأحمر خدو يتميز بمجرى عميق في المناطق التي يمر بها، وتعرجاته المعقدة أن يترك مظاهر بديعة خاصة عند منطقتي غسيرة وغوفي.

([1]) عبد الحميد زوزو، ، مرجع سابق، ص ص 39 . 40.

([2]) مرجع نفسه، ص: 25.

([3]) عبد النور غرينة، **الأوراس في الكتابات الفرنسية ابان الفترة الكولونيالية (1840 . 1939)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009– 2010، ص: 22.

([4]) محمد الصغير هلايلي، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013، ص: 34

([5]) عبد النور غرينة، مرجع سابق، ص: 23.

وادي العرب: ينبع من مرتفعات جعفة جنوب غرب خنشلة وجبل "عيدل" ثم ينقسم إلى فرعين، أحدهما شرقي يسمى واد " الغرور" وآخر غربي يدعى واد "جمرة" ويمر واد العرب على العديد من القرى أهمها قلعة التراب وخيران وشبلة وخنقة سيدي ناجي حتى زريبة الوادي ويصب حمولته في شط ملغيغ.[1]

وادي شناورة: يبتدئ من رأس (تقشريت) وهو مكان مهم تنطلق منه سلسلة جبال، ويصب في وادي غسيرة، وله روافد تصب فيه أشهرها: وادي جار الله الذي يبتدئ من عدة أماكن من جبل أحمر خدو ويمر بقرية (جار الله)، وتاغيت أولاد هلال، وأيضا وادي الماء يصب فيه جنوبي تكوت.

وادي العرس: يبتدئ من رأس (اش مايمين) ويمر بمضيق جبل (كرومة) ويسقي أراضي (تحمامين) ويمر بمضيق البندقية، ويلتقي مع وادي غسيرة في مكان يدعى (أنوزيان).[2]

هذه تعتبر أهم الأودية الموجودة في الأوراس،[3] غير أنه توجد أودية أخرى.[4]

د- السهول والمنخفضات:

تنتشر السهول في المناطق المحصورة بين الجبال أو في منحدراتها مثل: سهل بلزمة وسهل الرميلة وسهل السبخة الواقعة جميعها شمال الأوراس[5]،كما تمتد في الجهة الغربية من الأوراس مجموعة من السهول أهمها: سهل بلزمة وزماتة ومنخفض وادي الشعير وهي من أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية في زراعة الحبوب وتربية المواشي، ثم سهل

([1]) محمد محدادي، **الحركة الاصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية (1931 . 1956)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص: 24.

([2]) محمود عبد السلام، مرجع سابق، ص ص: 27 . 28.

([3]) جمعية أول نوفمبر، مرجع سابق، ص: 39.

([4]) **أنظر الملحق رقم(01)**.

([5]) مختار هواري، **سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837 . 1870**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009، ص: 4.

نقاوس ونظرا لأهميتها فقد قام الاستعمار بالاستيلاء عليها وبنى فيها مراكزه الاستيطانية مثل: مروانة (كورناي)، ورأس العيون، وواد الماء (بيرنيل) وسريانة (باستور) أما في الجنوب يمتد سهل لوطاية وسهل لقصور وشمال القنطرة وسهل عين التوتة مكماهون، وفي سهل لمدينة " إشمول" وسهول خنشلة، ومن المنخفضات نجد منخفض غوفي السحيق والسياحي ومنخفض القنطرة، ووادي عبدي والوادي الأبيض، وشعبة أولاد سيدي سليمان وخانق خنقة سيدي ناجي الواقعة على حافة الأوراس الجنوبية.[1]

2 . الإطـــار البشـــــري:

ينتمي أغلب سكان الأوراس إلى العنصر البربري، ويعرفون باسم الشاوية،[*] ويعتقد الكثير من المؤرخين أنهم السكان الأصليون لهذه المنطقة، ويرى البعض أن هذه التسمية قد اشتقت من كلمة شاه أي رعاة الماشية،[2]ومن المظاهر العامة المميزة للمجتمع الأوراسي الريفي تجمع العناصر البربرية الأمازيغية في المناطق الجبلية الوعرة واحتفاظها بلهجتها المحلية الأمازيغية الشاوية في جبال الأوراس والنمامشة.[3]

ويتكون سكان الأوراس بدورهم من العديد من القبائل، نحاول أن نذكر أهمها من خلال تحديد أصولها ومناطق تواجدها:

أهل غسيرة: تقع بين (بني بوسليمان) من ناحية الشمال وقبيلة (مشونش) من ناحية الجنوب وتتكون قبيلة (أهل غسيرة) من فرعين هما: فرع (أولاد علاوة) وفرع (أولاد أوزيني)[**]وتتوزع هذه القبائل على 12 قرية وهي عبارة عن واحات نخيل وأشجار مثمرة، وهي قرى مبنية على

([1]) اسماعيل خنفوق، مرجع سابق، ص: 13.

([*])تنحدر لفضة شاوي من اللغة العربية وتعني الراعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته أنظر: عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص: 46 – 49.

([2]) سمية فالق: **المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004– 2005،ص: 16.

([3]) يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج1، ص: 483.

([**])تعرف حاليا باسم وازاني.

قمم الكتل الصخرية وكان سكانها يرحلون إلى قمة جبل (أحمر خدو) في الصيف ولا يعودون إلى السهل إلا في موسم التين.

بني بوسليمان: يقطنون في الأراضي الممتدة عن طريق (تيزوقاقين) على ضفتي وادي تدسرميت الذي سمي فيما بعد (وادي اينوغيسن)، ثم تمتد أراضيهم نحو الشمال حتى سلسلة جبال دوار زلاطو،[*] أما الحد الفاصل بينهم وبين بلاد الفسينة فهو شرق (عين برغري) إلى غاية (خنقة بوداود)، بينما تلتقي الحدود الشمالية عند (ثنية عبد الله) مرورا من (وادي اينوغيسن).[1]

أولاد عبدي: إذا أردنا تحديد نسب وأصول قبائل أولاد عبدي، فإن الروايات التاريخية بهذا الشأن مختلفة، فالكولونال دولارتيغ يرجع نسبهم إلى الأصل العربي الشريف ويقول بعودتهم إلى أولاد هلال الذين جاؤوا إلى المنطقة حوالي 1048م، بينما يرى ماسكراي خلاف ذلك حيث يذكر أنهم خليط من السكان البربر ومعمرين من أصول رومانية، أخذوا العادات البربرية يقيمون في أمتان ومنعة وشير، وتعتبر هذه الأخيرة عاصمتهم السياسية يقيم بها شيخ القبيلة والقاضي.[2]

أولاد داود: يسمون أيضا " التوابة " يقطنون فيقلب الأوراس بين جبل (رأس الذراع) وجبل (بوعافية الموج) وأعراشها هم: " أولاد أوزار" " أولاد تاخربت " و " أولاد الحدادة" و " الزحاحفة " و " أولاد عائشة ".[3]

أولاد عبد الرحمان كباش: يعود نسبهم إلى الأصل الشاوي ويتوزعون على قريتين قرية كباش الواقعة في منحدر صعب، وقرية تاوريا التي تمتاز بالمسلك الضيق والصعب وهم من أصول شاوية.

أولاد أيوب: لهم عدة أصول بعضها ينسب إلى العنصر العربي.

---

[*] هي منطقة تكوت حاليا، تبعد عن ولاية باتنة 90 كم من جهة الجنوب.

(1) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص: 63 . 65.

(2) محمد محدادي، مرجع سابق، ص: 25.

(3) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص: 71 – 72.

أولاد زرارة: يقيمون في الجهة الجنوبية من جبل أحمر خدو وقرى عشاش وأولاد سليمان بن عيسى وأولاد حاج علي.

بني ملكن: يسكنون جنوب أحمر خدو، يمتدون شمالا إلى جنوب عين بن خليل.

أولاد سيدي عيسى: جدهم عيسى، ويعتقد أنه قدم من القيروان توجد قلاعهم في قرى شناورة وتكوت.

قبيلة مشونش: تقيم قرب جبل أحمر خدو، حيث تمتد واحة مشونش على الوادي الأبيض ويكثر بها النخيل، بالإضافة إلى أولاد غسيرة وقبائل بني أوجانة، وقبائل لعمامرة، وأولاد فضالة، وبني فرح والصحاري وأولاد بوعون وأولاد حيدوس وأولاد فاطمة وأولاد سلطان وقبائل أولاد سلام.[1]

هذه أهم القبائل الموجودة في الأوراس، فلقد قمنا بذكر أهمها ولم نستوفها كلها.[2]

ثالثا: النشاط الاصلاحي والسياسي بالأوراس

1- النشاط الاصلاحي:

مع بداية القرن20 فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه وعزم على ايقاف أشكال العنف وتجريب الأساليب السليمة ليأخذ قسطا من الراحة ويدرس الماضية فأخذ إجازة نصف قرن جرب خلاله الأساليب السليمة السياسية الممكنة منها حركة جمعية العلماء المسلمين،[3] والتي أسست يوم 05 ماي 1931م بهدف الإصلاح الديني والاجتماعي ومحاربة البدع والمنكرات الاجتماعية،[4] وقد كان صوت الحركة الاصلاحية قويا حتى بلغ

([1]) محمد محدادي، مرجع سابق، ص ص: 26 – 28.

([2]) **أنظر الملحق رقم (02).**

([3]) يحيى بوعزيز، **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 488.

([4]) يوسف تيتواح،**أهم جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم في منطقة القبائل الصغرى**، الشهاب الجديد، مجلة فكرية شاملة تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، مج3، السنة الثالثة، ع3، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص: 79.

صداه منطقة الأوراس ويرجع هذا إلى الأعمال التي كانت تقوم بها الجمعية[1] من أجل تحقيق أهدافها الاصلاحية والتربوية[2] وأوضح نص يمكن ذكره حول هذه الأهداف هو المقال الشهير والتاريخي الذي كتبه الشيخ البشير الابراهيمي في جريدة البصائر " يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء المسلمين تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه واحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها وتطالبك باستقلال قضائه، وتسمى عدوانك على الاسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانا بصريح اللفظ وتطالبك بحرية التعليم العربي وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعه في الوطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي وتوحيد المسلمين في الدين والدنيا وتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب"، وقد كشفت الجمعية نشاطاتها التي تركزت بشكل أساسي على إنعاش مؤسسات التربية مثل: الكتاتيب القرآنية والمساجد، وإنشاء مدارس إسلامية جديدة مستقلة عن الادارة الفرنسية في شكلها ومضمونها.[3]

لقد بين لنا تطور الحركة الإصلاحية منذ 1925 خاصة منذ إنشاء جمعية العلماء في 1931 قد برز توسعها الدائم والسريع نسبيا،[4] حيث غادر الأوراس عدد من الشبان متوجهين إلى الجامع الأخضر بقسنطينة والبعض إلى جامع الزيتونة بتونس، هدفهم كسب العلم وطريقة التوجيه الإصلاحي المثلي، وهكذا أصبح هؤلاء الشبان الوافدون من الأوراس

([1]) محمود الواعي، **الحركة الاصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الاحتلال الفرنسي**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من (1837– 1954)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988، ص: 244.

([2]) سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830 . 1962**، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص: 107.

([3]) محمد طهاري، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص: 12 . 14.

([4]) علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص: 512.

بمثابة الجسر للتعريف بالحركة الإصلاحية،[1] أمثال عمر دردور في وادي عبدي، والشيخ محمد الغسيري في غسيرة[2].

والشيخ محمود الواعي في ثنية العابد[3]، وحسين برحايل في مشونش وغيرهم،[4] وفي سنة 1936 ظهر نشاط الحركة الإصلاحية بحوز أريس وازدهر في سنة 1937، وفي شهر أوت 1937 تأسست الشعبة الأوراسية الإصلاحية باسم جمعية العلماء بحيدوس بدوار وادي عبدي من طرف بعض خريجي الجامع الأخضر، وهم من المنطقة وأغلبهم من أبناء الزوايا الذين زاولوا تعليمهم لدى رئيس الحركة الإصلاحية الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعضاء الشعبة هم:عمر دردور: رئيس الشعبة الأوراسية المعتمدة من طرف الجمعية، الأمير صالحي، محمد يكن الغسيري، أحمد تمقلين السرحاني،[5]محمد

الصالح زموري، عبد الواحد واحدي، رشيد صالحي، أحمد بهلولي.

أما الأعضاء الإضافيون هم: محمد بلحسين، مسعود بلعقون، بومعراف بن حاية، وازدهر نشاط هذه الجمعية سنة 1937،[6] وبعد هذا التأسيس تقرر أن يكون في كل دوار شعبة محلية تتكون من:رئيس الشعبة ونائبه وكاتبه، أمين المال ونائبه، وستة أعضاء مستشارين وأعضاء عاملون، وتكونت(9) شعب مهمتها تكوين الجمعيات الدينية في الدواوير.[7]

([1]) محمود الواعي، مرجع سابق، ص: 244.

([2]) محمود الواعي، **جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفي بن بولعيد والثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص: 425.

([3]) علي عزوي، **نبذة تاريخية عن حياة المجاهد الشيخ محمود الواعي، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919 . 1998**، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص: 07.

([4]) بلقاسم بن محمد برحايل، **الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثاره كفاحه وتضحياته**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص: 513.

([5]) محمود الواعي،الحركة الاصلاحية السياسية.....، مرجع سابق، ص ص: 244 . 245.

([6]) محمد محدادي، مرجع سابق، ص 104.

([7]) محمود الواعي، الحركة الاصلاحية السياسية.....، مرجع سابق، ص:245.

وبعد تكوين الشعبة الأوراسية باشرت نشاطها الميداني حسب الأدوار المنوط بها، وحرصت أن يكون هذا النشاط شاملا للمنطقة حتى تتمكن من تأدية رسالتها الإصلاحية كاملة، لذلك عملت على تكوين الجمعيات الدينية وتأسيس النوادي الثقافية، وتشييد المدارس وبناء المساجد.[1]

أ . تأسيس النوادي الثقافية:

لقد أدركت الجمعية ومن قبلها الحركة الإصلاحية أهمية الجمعيات والنوادي ودورها في النهضة الوطنية ولذلك عملت على السيطرة على أغلب الجمعيات والنوادي التي كانت موجودة من قبل، ومن توجيهها توجيها عربيا إسلاميا يتماشى وأهدافها الإصلاحية،[2]ولقد شرع رجال الشعبة الإصلاحية في تأسيس النوادي الثقافية لتلتقي فيها فئات من الشباب للتعارف، وتبادل المعلومات ورفع مستواهم الفكري والثقافي والأخلاقي ووضع خطة ناجحة بغية التصدي للأراجيف التي يروجها المستعمرون والمبشرون ومحاربة الرذائل والخرافات التي يراد بها تخذير الشباب وإلهائهم عن المبادئ الإسلامية واضعاف روح التضحية والعمل المثمر والمستمر.[3]ففي بلدية الأوراس المختلطة تحتوي لوحدها على 09 نواد، من بينها 08 تأسست خلال سنة 1937م،[4]ويتألف مقر النادي من مكتب وقاعة للاجتماعات والمحاضرات ومكتبة أما ميزانيته فتتكون من الاشتراكات التي يرفعها أعضاؤها من التبرعات وفي آخر كل سنة تضبط المداخيل والمصاريف، ويخصم جزء لمساعدة المدارس التي تحت اشراف الجمعية وهي 08 نواد:

- نادي حيدوس: أطلق عليه اسم نادي الشباب.
- نادي أم الرخاء: أطلق عليه اسم نادي الارشاد.

([1]) النوي بن الصغير، **الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيريأنموذجا: 1930 – 1974**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2008 . 2009، ص: 66.

([2]) أحمد صاري، مرجع سابق، ص: 117. 118.

([3]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس.....، مرجع سابق، ص: 249.

([4]) أحمد صاري، مرجع سابق، ص: 120.

- نادي النوادر: أطلق عليه اسم نادي الإصلاح.
- نادي أولاد عزوز: أطلق عليه اسم نادي الاتجاه.
- نادي أريس: أطلق عليه اسم نادي الإرشاد.
- نادي منعة: أطلق عليه اسم نادي التقدم.
- نادي تاقوست: أطلق عليه اسم نادي الإصلاح.
- نادي تفلفال: أطلق عليه اسم نادي تفلفال.[1]

ب ـ تشييد المدارس:

اتبع العلماء منهج التربية والتعليم بواسطة فتح المدارس في كل الجهات من البلاد،[2] وكان هدفهم تنشئة الأجيال على أسس متينة بتعلم لغتهم ومعرفة أمور دينهم.[3] ولقد عمل المصلحون على نشر المدارس وبناء المساجد وتوزعوا على أنحاء الوطن يزرعون بذرة الإصلاح،[4] وينشرون العلم ويؤسسون المدارس وقام بهذا الدور كل من عمر دردور ومحمد الغسيري والشيخ عبد الواحد واحدي وابن عباس،[5] وتتمثل هذه المدارس في:

- مدرسة حيدوس: تولى التعليم فيها الشيخ عمر دردور.
- مدرسة أم الرخاء: تولى التعليم فيها الشيخ محمد الصالح زموري.
- مدرسة منعة: تولى التعليم فيها الشيخ القندوز، ثم الشيخ العربي الخضراوي.
- مدرسة بوزينة: تولى التدريس فيها أحمد بهلولي.
- مدرسة النوادر: تولى التعليم فيها اسماعيل شرفي، ثم محمد بلمنصور.
- مدرسة آريس: أسسها وشيدها الشيخ الأمير صالي بمساعدة الشهيد مصطفى بن بولعيد والحاج زراري والمسعود بلعقون.

([1]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية.....،مرجع سابق، ص: 249.

([2]) عبد القادر خليفي، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص ص: 95. 96.

([3]) محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص: 101.

([4]) عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص: 96.

([5]) محمود الواعي، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد..... ، مرجع سابق، ص: 425.

-مدرسة غوفي: تولى التعليم فيها عمار بلجودي وأحمد ميموني.

إن التعليم الابتدائي في هذه المدارس كان مختلطا ذكور واناث ويقدم بطريقة عصرية، حيث كان التشوق والاقبال عليه من التلاميذ والتشجيع من أوليائهم، وذلك بفضل الجهود والسهر من طرف أعضاء الجمعيات الذين كان هدفهم[1] هو اعادة بعث الوعي الوطني وزرع الروح الوطنية بين الأجيال الصاعدة وربط العلاقات الاجتماعية بين المواطنين من خلال الندوات والاجتماعات التي كانت تنظم في هذه المدارس لمعالجة القضايا الاجتماعية.[2]

ج ـ التدريس في المساجد:

قام العلماء بالتدريس في المساجد قبل قيام الحركة الاصلاحية،[3] ولا تخلوا قرية من جامع مدرسة قرآنية لتعليم القرآن الكريم،[4] وكان التعليم العربي الحر يدور في دائرة ضيقة في أمكنته وأساليبه وكتبه، فبذلت الجمعية قصارى جهدها في توسيع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، كما خصصت دروسا للكبار،[5] وبتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، والتي كانت تقدم على فترتين: صباحا وبعد صلاة الظهر، أما العام الدراسي فيمتد من أواخر الخريف إلى جزء من فصل الربيع، حيث يتطلب الأمر انصراف الناس والطلبة إلى أشغالهم الفلاحية والدروس المسجدية هذه كانت تقدم لكل الراغبين في الحضور فالحفلة أو المجلس كان يضم شبابا وكهولا وشيوخا غير أن كبار السن كانوا يهتمون بدروس التوحيد والفقه وربما الفرائض الميراث، ولا يحضرون دروس النحو والصرف والحساب، بينما كان الشباب وبعض الكهول المتعلمين معنيين بجميع الدروس ويحاسبهم الشيخ على الغياب، أما المواد المدرسية فهي المعروفة يومئذ في التعليم الشعبي بالمساجد وحتى في جامع الزيتونة والكتب المدرسية هي نفسها مثلا:

([1]) محمود الواعي، الحركة الاصلاحية السياسية في الأوراس .....، مرجع سابق، ص: 246.

([2]) بلقاسم بن محمد برحايل، مرجع سابق، ص: 514.

([3]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس..... ،مرجع سابق، ص: 247.

([4]) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص: 28.

([5]) محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص: 101.

- مادة الفقه: من كتاب ابن عاشر والرسالة.
- مادة النحو: من كتاب الأجرومية وقطر الندى.
- مادة الصرف: من كتاب الزنجاني، وكتاب آخر حديث الطبع.
- الفرائض (الميراث): من كتاب الرحبية ثم لباب الفرائض.[1]

وقد بلغ عدد مؤسسات تدريس القرآن الكريم للأطفال والمراهقين حوالي 68 مدرسة، ويمكن تقدير عدد الأولاد أو الشباب الفلاحين الذين كانوا يترددون على المدارس الإسلامية في مطلع القرن 19، بمنطقة الأوراس حوالي2400 تلميذ وهذا رقم يمثل الحد الأدنى، إذ بالرغم من المضايقات التي تعرض لها التعليم الإسلامي فإنه كان يزداد اتساعا بين صفوف القبائل،[2] ونذكر على سبيل المثال بعض المشايخ الذين يقومون بالتدريس في المساجد والزوايا ومن بينهم:

-الشيخ عبد الرحمن زموزي: مسجد حيدوس.
-الشيخ عمر بن علي دردور: مسجد لقصر بحيدوس.
-الشيخ بلقاسم فرحاتي زياني: مسجد ثنية العابد وخلفه الشيخ الواعي محمد.[3]

2-موقف سلطات العدو من الحركة الإصلاحية

كانت جمعية العلماء المسلمين فائدة ورائدة فقد تصدرت للتعليم والتكوين والتوجيه والإرشاد وحققت نتائج باهظة، ولعبت دورا هاما في بعث اليقظة الوطنية والثقافية الإسلامية كما استطاعت إعادة الاعتبار للإسلام واللغة العربية،[4] وبذلك اكتسبت الحركة الإصلاحية الإسلامية قدرتها وقوتها، ويظهر ذلك حيا من خلال تجاوزها للتحديات المتتالية وتحركها اليقظ والحذر على طريق التقدم والتطور وأصبحت لها قاعدة صلبة،[5] وبدأت السلطات الفرنسية قلقها إزاء حركة ابن باديس وأنصاره حتى سنة 1940، حيث وصفه خلال نفس

([1]) علي عزوي، مرجع سابق، ص ص: 25 . 26.

([2]) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 359.

([3]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس .....،مرجع سابق، ص: 247 . 248.

([4]) عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص: 103.

([5]) بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة**، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص: 110.

الفترة بأنه أكبر عدو للفرنسيين وأعوانهم من الجزائريين.[1] الشيء الذي جعلهم يحيكون خيوط المؤامرة لمحاصرة نشاط حركة الإصلاح بكل الوسائل وتدبير المكائد بجميع الأساليب لرجالها للانقضاض عليهم، ومن أجل اخماد نشاط الحركة وخنق صوتها حشدت الادارة الاستعمارية المحلية وسائل لكسر شوكتها ووضع حد لتغلغلها وهذا بتجنيد القواعد (القياد) وعملائهم من طرف حاكم حوز آريس الذي طلب من الوالي العام تفويضه سلطات خاصة فكون ثلاث فوق من القومية تضم في أغلبها أفراد من خارج الحوز حتى يتمكن من السيطرة على الوضع بالتهديد والترهيب، والعنف وقد لجأت ادارة الحاكم إلى هذه التصرفات للإيقاع برجال الإصلاح عن طريق تزوير التقارير التي يرسلها القواد عن نشاطهم وتأويل ما يرد في الخطب والمحاضرات التي كانوا يلقونها في المساجد والنوادي كذريعة لإلقاء القبض عليهم بتهمة تحريض السكان على العصيان.[2]

3-النشاط الســـياسي

إن بداية انتشار النشاط السياسي وتكوين أول خلية في منطقة الأوراس كان بعد الافراجعن محي الدين بكوش العنابي الذي نفي إلى آريس، حيث بدأ هذا المناضل يبث أفكاره الوطنية منذ أن حل بهذه المدينة ووجد آذانا صاغية واستجابة من قبل المناضلين،[3] وكان أول مناضل اتصل به في آريس هو اسمايحي الحاج أزراري ثم مختاري الصالح ولحق بهم فيما بعد بعزي لخضر من قرية الحجاج،[4]وقربازي لخضر وحمّلهم مسؤولية توسيع النظام السياسي، وقد أقسم هؤلاء الأربعة الأولون على مواصلة النشاط السياسي كما يلي:

-كلف اسمايحي أزراري بتوسيع النشاط السياسي في دوار وادي الأبيض ـ أريس ـ حاليا.

-كلف مختاري الصالح بتوسيع النشاط السياسي في دوار تاجموت ـ تكوت ـ حاليا.

([1]) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الأخرى**، ط2، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2009، ص: 216.

([2]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية في الأوراس.....،مرجع سابق، ص 252.

([3]) مسعود عثماني، **مصطفى بن بولعيد مواقف وأحداث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص: 54.

([4]) محمد الطاهر عزوي، **موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد ونشاطه العسكري والسياسي مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص:685.

-كلف بعزي لخضر بتوسيع النشاط السياسي في دوار اشمول ـ اشمول ـ حاليا.[1]

فكانت هذه الخلية أول نواة سياسية راحت تزرع بذور الوطنية في نفوس أهل مدينة أريس وتقوم بتوعية المواطنين المخلصين من الشعب، وزرع الأمل في نفوسهم.[2] وفي أواخر ماي 1945 أدخل المناضل اسمايحي الحاج أزراري مسؤول خلية PPAبأريس مصطفى بن بولعيد إلى صف النضال الوطني في سبيل استقلال الجزائر، إذ كان من أنشطة العناصر بالأوراس،[3] فقد استطاع بفضل جديته وكفاءته فضلا عن مكانته[4] بإظهار نشاطا وحزما لفتت إليه الأنظار رغم قصر المدة[5] مما زاد هذا من وعي الشعب وإذكاء روح المقاومة والثورة في نفسه، هذا ما جعل PPA أكثر شعبية وتجذرا في أوساط الشعوب لغاية 1946، بدأ نشاطها يضعف لأن مؤسسها الأول الأخ محي الدين فرّ هاربًا في أواخر 1944 وراجعا إلى عنابة مختفيا.[6]

([1]) محمد الطاهر عزوي، **التطور السياسي والعسكري للثورة في الأوراس 1954 – 1962**، أول نوفمبر، ع 53، الجزائر، 1981، ص: 38.

([2]) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص: 54.

([3]) حسان بوزيدي، **باتنة مهد الثوار**، مجلة شهرية،ع خ، الجزائر، 2007، ص: 45.

(4) محمد العربي ولد خليفة، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954 . 1962، الجزائر، 2000، إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ص: 40.

([5]) مسعود عثماني،مرجع سابق، ص: 54.

([6]) محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص: 39.

خاتمة الفصل التمهيدي:

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن استعراض النتائج الاتية:

– كان للعمل الإصلاحي أثر بارز في نشأة الحركة الوطنية بالأوراس من خلال النشاط التعليمي التربوي الديني لأبناء المنطقة مثل: الشيخ الغسيري وعمر دردور ... حيث كان لهم دور كبير في ميدان الإصلاح الديني والاجتماعي رغم المضايقات التي تعرضوا لها من طرف الإدارة الاستعمارية إلا أن العمل الإصلاحي لاقى نجاحا معتبرا في المنطقة والذي تميز بالانتشار الواسع والسريع من خلال إنشاء وبناء المدارس التعليمية وتقوية النشاطات الاصلاحية.

– تعتبر منطقة الاوراس من أهم المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة بالشمال الافريقي، رغم صعوبة طابعها التضاريسي إلا أنها كان لها دور كبير في تكوين وإعداد أقطاب الحركة الوطنية بمختلف مشاربهم وانصهارهم كلهم في ملحمة الثورة.

الفصل الأول: الغسيري والاصلاح

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: تعليمه ورحلاته

ثالثا: نشاطه في الحركة الاصلاحية

1 . في مجال التعليم

2 . في الكشافة الاسلامية

يتناول هذا الفصل حياة الشيخ الغسيري، ميلاده ونشأته منذ طفولته والأسرة التي ترعرع فيها والمحيط الذي كان يعيش فيه، ثم تعليمه ورحلاته الى الشرق، وصولا الى نظرة الشيخ للإصلاح من خلال ابراز مكانته في مدارس التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين، وتعيينه كمفتش عام لهذه المدارس، وأيضا دوره في الحركة الكشفية .

أولا: مولده ونشأته

ولد محمد يكن المنصوري الغسيري من أبوين كريمين هما أحمد بن محمد وأم الخير بنت أحمد يكن[1]، وقد نشأ في أسرة ميزها التعاون والاحترام المتبادل خاصة ما تعلق بالأرض التي علمتهم الصبر، فقد كانوا يملكون أرضا فلاحية تزخر بنخيلها ومائها وخيراتها، واهتموا بها، الى ان توفيت والدته وعاش يتيم الأم وتربى بين أحضان زوجة والده سلامي مباركة بنت أحمد تنتمي إلى دشرة أولاد ورياش(*) (حيزة)[2]، كان مولد الغسيري في شهر نوفمبر 1915(**) بدشرة أولاد منصور(***) " كاف لعروس حاليا" عرش غسيرة، لقب بالمنصوري نسبة إلى قبيلة أولاد منصور[3] ذات الأصول البربرية التي ينحدر منها، ثم أطلق

([1]) **أنظر الملحق رقم (03)** .

(*) قرية صغيرة بجوار أولاد فاتح، ولكنها على الضفة اليمنى لوادي الأبيض، فوق الكهوف، عائلتها: ورياشي، سلامي أنظر: تابليت عمر، **دور غسيرة في ثورة التحرير (1954- 1962)**، مطبعة المعارف، عنابة، 2008، ج1، ص:27.

([2]) **أنظر الملحق رقم(04)** .

(**) لم يتم تسجيل محمد الغسيري في دفاتر الحالة المدنية إلا سنة 1919 تحت رقم 2363 بآريس، أنظر: عبيد الله مسعود، **الشيخ الغسيري حياته وأعماله، تاريخ الأواس ونظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من(1937-1954)**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988، ص: 277.

(***) قرية متوسطة العدد، تقع على الجهة الشرقية لوادي الأبيض، عائلتها يكن بن مدور، بولطيف، زلغي، رمضان، بن عمر، مفتاح ، مزوزي، أنظر: تابليت عمر، مرجع سابق، ص: 34.

([3]) **أنظر الملحق رقم (05)** .

عليه عبد الحميد بن باديس فيما بعد لقب الغسيري وذلك نسبة إلى القرية التي ولد ونشأ فيها.[1]

وعند بلوغه السن السابعة أدخلته والدته التي قامت بتربيته إحدى كتاتيب تعليم القرآن الكريم بدشرة أولاد منصور[2] وقرأ القرآن بمسجد سيدي محمد بن علي على أفواه حفاظة هم : خلاف ورياشي، وبولطيف أحمد بن مخلوف وحمودة عودة.....، وغيرهم وفي سنة 1927 انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد بن الصادق بأولاد ميمون اين واصل حفظه للقران الكريم[3]، وفي عام 1929 غادر مسقط رأسه إلى مدينة بسكرة وذلك لعدة أسباب منها:[4]علاقته السيئة مع زوجة والده سلامي مباركة بنت أحمد[5]، ورغبته في مواصلة طلب العلم بزاوية الشيخ الجودي، بالاضافة إلى التداوي من مرضه الذي أصاب عينيه.

وعند نزوله هذه المدينة اتصل بالطبيب السيد الأخضر الملكي الذي عالجه حتى أبلى، ولما تمكن من برئه التحق بزاوية سيدي الجودي لدراسة الفقه واللغة ولتتميم قراءة وحفظ القرآن على يد المشايخ : محمد الصغير الجودي، عمار الجودي الفرقاوي، عمار بن ابراهيم الفرقاوي، يوسف بن فيالة[6] .

([1]) **مقابلة مع يوسف يكن** ، مدير متوسطة متقاعد، ابن أخ الغسيري، من مواليد 1948/06/02، تمت المقابلة ببيته الكائن بحي الشهيد خالدي عبد الله بشتمة ولاية بسكرة يوم 2015/02/23 على الساعة 11:00 صباحا.

([2]) محمد الصالح رمضان، **(الغسيري في سطور)**، **مجلة الثقافة**، ع 45، جمادى الثانية، رجب 1398هـ يونيو، 1978، ص107 .

([3]) **مقابلة مع أحمد يكن**، مدير مجاهدين سابقا لولايات مختلفة، ابن أخ الغسيري، من مواليد 1954/07/07، تمت المقابلة ببيته الكائن بحي الشهداء لولاية باتنة، يوم 2015/12/20م على الساعة 11:50 صباحا.

([4]) بن فليس وآل بن فليس، التهامي بن فليس المدعو سي بلقاسم، **السيرة الذاتية**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص:122.

([5]) مقابلة مع يوسف يكن: يوم 2015/02/23.

([6]) محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2000، ج1، ص ص: 279- 280.

وبعد انهائه من حفظ كتاب الله التحق بمدرسة ابتدائية عربية حرة أسستها نخبة من فضلاء بسكرة، أسموها مدرسة الإخاء[*] فتتلمذ فيها على يد الشيخ محمد خير الدين الفرقاوي مدة سنتين فهفت نفسه الى الالتحاق بالجامع الاخصر بقسنطينة.

وفي شهر أكتوبر 1932م انتقل إلى معهد النهضة العلمية والسياسية ومركز الحركة الإصلاحية مدينة قسنطينة ليتابع فيها دراسته الثانوية على يد الإمام عبد الحميد بن باديس ومساعديه بالجامع الأخضر وتوابعه حاملا معه رسالة الالتحاق بالمعهد من طرف الشيخ محمد خير الدين[**] إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس وكان يحضر غالب دروسه عند الإمام إلا بعض الدروس فكان يتلقاها على مساعديه أمثال: الشيخ الشريف الصائفي والفضيل الورتلاني وظل يتابع دراسته من 1933 إلى سنة 1938 ، وقد حصل في هذه المرحلة على رصيد معتبر من العلوم والمعارف وكان في نيته أن يواصلها، لكن الإمام عبد الحميد بن باديس رشحه لإلقاء بعض الدروس لطلبة الجامع الأخضر في سيدي بومعزة[***] ولاشك أن هذا أكبر دليل وأبلغ بيان على نبوغ الغسيري وذكائه وتفوقه في طلب العلم

---

[*] تأسست ببسكرة بجهود جمعية العلماء المسلمين حيث كان المشرف عليها محمد خير الدين وبمساعدة أعيان بسكرة وأنضال الحركة الإصلاحية، ترأس الجمعية الحفناوي دباش وقام بالتدريس فيها محمد الطرابلسي ومحمد خير الدين، عمر البسكري وغيرهم، أنظر: محمد خير الدين، **مذكرات الشيخ خير الدين**، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ج1، ص:92.

[**] ولد عام 1902م بولاية بسكرة وبها حفظ القرآن الكريم ، انتقل إلى مدينة قسنطينة ودرس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وفي سنة 1918م انتقل إلى تونس وانظم إلى طلبة الزيتونة وتخرج منها، كان له دور في جمعية العلماء حيث كان أمينا لماليتها ومراقبا عاما لها ثم نائبا ثم رئيسا، توفي 1993/12/11م أنظر: محمد خير الدين، مرجع سابق، ص: 142.

[***] يقع بنهج الأربعين شريفا، كان العلامة عبد الحميد بن باديس يلقي فيه الدروس في أول عهده بالتدريس قبل ان يؤسس جمعية التربية والتعليم، حيث هي الآن بنهج الأربعين شريفا وهو النهج الذي يسمى الآن نهج عبد الحميد بن باديس سنة 1930م أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر" محمد عبده"، وعبد الحميد بن باديس " نموذجا** "، ط1، دار المداد، 2009، ج1، ص: 383.

ومكانته في قلب أستاذه[1] .

وبعد أربع سنوات من الدراسة تخرج الغسيري على يدي العلامة عبد الحميد بن باديس، وكان بإمكانه الالتحاق بالزيتونة بتونس، او الأزهر الشريف بالقاهرة، أو بالقرويين بفاس بالمغرب، كما كانت عادة الطلاب في تلك المرحلة الا أنه وعلى ما يظهر أن هيئة التدريس في جمعية العلماء رأت نجابته وتفوقه وامكانياته المعرفية فقررت الاستفادة من قدراته وكفاءته العلمية والتربوية والأدبية.[2]

ثانيا: تعليمه ورحلاته

1- تعليمه

تعد مهمة التعليم من المهام الشاقة والصعبة في الفترة الاستعمارية المناوئة لهذا الجانب والحق أن الغسيري قد أدى هذه المهمة بعد تخرجه من الجامع الاخضر اين عين معلما بمدرسة التربية والتعليم في باتنة لبضعة أيام، ثم عاد مرة أخرى إلى مدينة قسنطينة مدرسا في مدرسة التربية والتعليم الإسلامي من سنة 1937 إلى 1943م مع مجموعة من الأساتذة منهم: الشيخ محمد العابد الجلالي السعيد حافظ، محمد الصالح رمضان القنطري، الصادق عبد الوهاب اليمائي، عيلان الطيب الدراجي.

ثم تولى إدارة بعض مدارس جمعية العلماء المسلمين منها مدرسة البليدة لمدة شهرين ومدرسة شاطودان لمدة ستة أشهر، وفي بداية السنة الدراسية 1949- 1950م عين مدير مدرسة باردو بقسنطينة لمدة سنة، وفي السنة الافتتاحية للموسم الدراسي 1950-1951م عين بإجماع أعضاء لجنة التعليم وبإلحاح رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الابراهيمي ومن أمين مال الجمعية الشيخ محمد خير الدين مدير مدرسة الإرشاد بسكيكدة فنقل إليها أسرته في أواخر أكتوبر من نفس السنة، وبعد أربعة سنوات

([1]) محمد المنصوري الغسيري، **صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2006، ص: 13.

([2]) حفناوي بعلي، **محمد المنصوري الغسيري الأديب الاصلاحي الرحالة دراسة تحليلية في رحلته إلى المشرق**، ط1، المعارف للطباعة، الجزائر، 2009، ص ص: 39 - 40.

ونصف عاد إلى قسنطينة وسكن بها في حي سان جرمان[1] ، كما كان يقدم دروس الوعظ والارشاد والمحاضرات في التجمعات ويقيم الحفلات في المناسبات بتلك المدارس ويكتب العديد من المقالات في الجرائد والمجلات[2] وكان عضوا دائما في لجنة التعليم العليا التي أنشأت سنة 1946م أوكلت رئاسته إلى الأستاذ اسماعيل العربي ومن أعضائها الشيخ محمد الغسيري، ومحمد الصالح رمضان، أحمد حماني، علي مرحوم، احمد بن ذياب...، وغيرهم[3].

وبتاريخ 1946/09/8م عين الشيخ محمد الغسيري من قبل جمعية العلماء المسلمين مفتشا عاما للمدارس الابتدائية للعملات الثلاثة: قسنطينة، وهران، الجزائر، ومارس هذه الوظيفة إلى غاية 1949 م حيث قدم تقريرا مفصلا إلى رئيس الجمعية وإلى أعضاء لجنة التعليم العربي في الجزائر، اقترح فيه أن يكون التفتيش جهويا حتى تعم الفائدة وقُبل اقتراحه واحتفظ بمنطقة تمتد من قسنطينة إلى الصحراء، وفي هذه الأثناء كان يعين أحيانا مديرا للمدارس منها مدير مدرسة البليدة ومدرسة شلغوم العيد ثم استأنف مهمة التفتيش في المدارس الابتدائية إلى غاية 1956 م[4] .

وفي 1944/11/26 تزوج محمد الغسيري بإحدى فضليات التلميذات الأوائل بمدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة السيدة صالحي خضرة وهي تنتمي إلى عائلة ابن الأعلى إحدى العائلات العريقة في مدينة قسنطينة والتي يعود أصلها إلى منطقة غسيرة ، وقد تلقى الغسيري بالمناسبة رسائل كثيرة من أصدقائه وزملائه تضمنت التهنئة له بالزواج، كانت إحداها قصيدة موجزة لأخيه وصديقه الطيب الدراجي يقول له فيها:

([1]) مقابلة مع أحمد يكن، يوم 2015/12/20.

([2]) أبو عمران الشيخ واخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص: 366.

([3]) محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع الجزائري**، دار الامة، الجزائر، 1999، ج2، ص: 18.

([4]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص :278.

هنيئا إليكم صديقـــي هنيئا إليكم بهذا الســـرور

فنعم الزواج زواج أديـب وفذ فريد من أرقى الأســر

ونعم الزواج زواج أديبـة تلقت دروسا لها في الصغـر

أهنئكم ياغسيري وأرجــو لكم أن يكون الصلاح الخبـر

أدام الاله أخي كل سعـد لديكم وكل الهنا والحبـــور

وأسعدكم بأباة حمـــاة يصدون عنا الردى والشــرور[1]

وقد رزق محمد الغسيري[2] بثلاثة أطفال تحصلوا جميعا في تعليمهم على شهادات جامعية وهم : بسمة متحصلة على شهادة ليسانس في التاريخ وعلم الآثار من جامعة دولة الكويت ومقيمة حاليا بلندن، اما بشيرة متحصلة على دبلوم في الترجمة وماجستير في الحقوق من جامعة الجزائر ومحامية حاليا في باريس بفرنسا، وعبد الحميد متحصل على ماجستير في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة قرو نوبل بفرنسا وقد سلك نهج أبيه فالتحق بالسلك الدبلوماسي وكان آخر منصب شغله قبل وفاته سفير الجزائر بإحدى الدول الافريقية (نيجيريا) وتوفي يوم 1998/03/8 في مستشفى نيجيريا رحمه الله[3] .

2- رحلاته

هناك من دون شك حشود من الكتاب والأدباء والمصلحين الجزائريين الذين حجوا أو اعتمروا، أو قاموا برحلات إما سياحية أو استكشافية أو كشفية خلال القرن العشرين الميلادي، لكن قليلين منهم من دونوا رحلاتهم، ومن أولى هذه الرحلات الجادة التي نعرفها في القرن 14هـ العشرين الميلادي رحلة محمد الغسيري إلى المشرق العربي[4]، فقد استنطقت وعبَّرت رحلاته عن مشاعره وأحاسيسه في الصلة بالمحيط والناس في كل بلد زاره

([1]) محمد المنصوري الغسيري، مصدر سابق، ص ص: 14- 15 .

([2]) **أنظر الملحق رقم (06)** .

([3]) مقابلة مع أحمد يكن، يوم 2015/12/20م .

([4]) محمد المنصوري الغسيري، **عدت من الشرق**، منشورات المجلس الاسلامي الأعلى، الجزائر، 2008، ص:7.

من بلدان الوطن العربي (ليبيا، مصر، السعودية، سوريا ولبنان)، ولم يعتمد الغسيري على مصادر معينة في وصف هذه البلدان، بل كان ذلك انطلاقا من المعينة والمشاهدة الشخصية المباشرة، والخبرة بالمكان والوضع وكانت جلها تعبر عن تجارب ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية وكان الهدف والقصد منها نشر الوعي الثقافي والديني، إذ عبَّرت عن الكثير من القضايا العربية والاسلامية، والنضال الوطني والقومي في تحرير الأوطان والأذهان.[1]

أ- الغسيري في ليبيا

إن رحلة الغسيري كما قلنا سابقا شملت عدة بلدان عربية ، فبعد المرور بتونس في الذهاب حل وفد الكشافة الإسلامية بليبيا، ويذكر الغسيري الاستقبال الحسن لدى الاخوة الليبيين، ويتمعن في آثار الوجود الايطالي المنهزم ويخص بالذكر مدينة طرابلس الجميلة بقوله " تركنا طرابلس وقطعنا فلوات خليج سرت، رمز خيال الشعراء"[2] ، كما يصف مدنا أخرى مثل : سرت، ودرنة، وبنغازي التي أصابها الكثير من الحرب، وقد استقبل أهلها وفد الكشافة أحسن استقبال.

كما يبدي الغسيري ضيقا بالحدود التي رآها شرا لا مفر منه، لكن يعلن بغبطة باستقبال الوطن، وشهامة الليبي المجاهد، فأثنى لذلك على ليبيا المنتصرة وعن رجالها وشبابها من الكشافة خاصة فيقول " فسلام على ليبيا المجاهدة وسلام على شبابها الناهض، وسلام على ولاتها ما عدلوا في الحكم، وثاروا لأنفسهم ولبلادهم من العبودية والجهل".[3]

وفي منطقة السلوم الحدودية بين ليبيا، وفي الطريق إلى القاهرة وصف الغسيري الحشود على المركز الحدودي، حيث معاناة شرطة الحدود مع مواطنين يجهلون إجراءات

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص :240.

([2]) مرجع نفسه، ص: 177.

([3]) محمد المنصوري الغسيري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص: 10.

قانونية، فيكلفهم جهلهم بدورهم متاعب شتى، كما يصف حول هذا المركز الحدودي آثار الحرب العالمية الثانية من دبابات مهشمة وطائرات محطة.[1]

ب- الغسيري في مصر

جاءت البداية في رحلة الغسيري إلى مصر في وفد الكشافة الاسلامية الجزائرية استجابة لدعوة الكشافة المصرية ، وذلك للمشاركة في احتفالات الذكرى الأولى لثورة 1952م ، وكانت بداية الرحلة في 1953/07/21م انطلاقا من قسنطينة[2] ليلا في اتجاه

القاهرة ، وفي هذا الصدد يذكر الغسيري أن فضيلة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي لما وافاه نبأ وصول وفدي: الكشافة الإسلامية وحزب البيان انتقل من بيروت إلى القاهرة وأمر بإقامة حفلة تكريما للكشافة ووفد البيان.[3]

وعند وصول مترجمنا إلى القاهرة لفت انتباهه أمران رئيسيان هما النظام السياسي الوطني الحازم والمراكز العلمية في مدينة القاهرة حيث المعاهد العلمية والكليات الاسلامية ما يجعلها قبلة دائمة للعرب والمسلمين في سائر أنحاء العالم، أضف إلى ذلك الجمال الطبيعي الذي حباها الله به من مرور النيل المبارك وسطها وإقامة الجسور الجميلة فوقه، وفيها الجامعة الحديثة التي تضارع أكبر الجامعات في العالم، أما النظام السياسي فقد وُصف فيه رجال الثورة بالخصوص بالجد والإخلاص يعملون يوميا أكثر من ضعف الدوام اليومي للعامل في مصر[4] ، ويعطي الغسيري صورة حية عن القاهرة العامرة بمساجدها إلى جانب المؤسسات الثقافية الأخرى فيها، فتبرز من خلال ذلك أيضا صورة مضيئة للإنسان المسلم في (مصر) حيث تكتظ المساجد بالمصلين خاصة يوم الجمعة ، وقد أضحت العبادات والمعامل نفسها تتوفر على أماكن للصلاة ، فتبرز هنا روح الإيمان وسمات التقوى

([1]) **البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين**، السنة السادسة، السلسلة الثانية،ع 252، 26 ربيع الثاني 1373هـ، 1 جانفي 1954، ص: 2.

([2]) **أنظر الملحق رقم (07)**.

([3]) البصائر، مصدر سابق، ع 250، 5 ربيع الثاني 1373هـ، 11 ديسمبر 1953م، ص: 3.

([4]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 178.

في مختلف المستويات الاجتماعية، حيث نلمس الاقبال الشديد على المساجد وخطب الجمعة التي يتولاها علماء مؤهلون فكريا وعلميا، ويقوم" الدعاة" في ذلك بدور مهم يتجلى فيه فكر نخبة واعية ناضجة لاغوغاء جاهلة تمارس الدجل والتهريج ، لأنً خطباء المساجد في القاهرة هم في الغالب من الفئة الصالحة في البلاد ومن مصاقيع خطباء الجمهور المصري.[1]

كما تحدث الغسيري عن الجزائريين الذين نزلوا أرض مصر، ويبرز الانطباع الايجابي الواضح عن هذا البلد العربي المسلم المضياف الذي كان محط رحال لكثير من الجزائريين في أزمان مختلفة، فصارت وطنا لبعضهم كما باتت مورد علم للطلبة[2] ، حيث رحبت القاهرة بالشيخ البشير الإبراهيمي واحتضنت مكتبا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي صار يعد بمثابة سفارة خاصة دائما بالزوار من رجال العلم والأدب والسياسة، إضافة إلى ذلك نجد مترجمنا قدم لنا صورة جيدة أيضا عن الجزائري في مصر بجديته وأخلاقه وحبه لمصر مثل حبه لبلده الجزائر، كما شرف هؤلاء الجزائر في مصر ، ونهض بعضهم بمهمة التعريف بقضية الجزائر المسلمة ولغتها بين أبناء الأمة العربية الإسلامية ، فكان من بين هؤلاء رئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتلاني الذي مهد لأداء مهمة الأستاذ الرئيس غير ما موطن وفي غير ما وسط.[3]

هذه الصورة الايجابية للجزائري في مصر بعامة انبثقت من ذلك المحيط الصحي الجديد في مصر بشكل عام، حيث تتراجع بالتدريج الصور الجزئية لمظاهر سلبية في القطر مثل الخمول والكسل الذي برز لمترجمنا من فعل النظام السابق، وتنطلق من أنقاض هذه الصور صور أخرى إيجابية لوطن شرع بتشجيع النضال العربي الاسلامي لمكافحة الاستعمار ويحتضن ابناء الامة العربية الاسلامية بود، ومن أولهم الجزائريون الذين شرفوا

([1]) البصائر، مصدر سابق، ع 254، 16 جمادى الأولى 1373هـ/ 22 جانفي 1954م، ص: 8.

([2]) محمد المنصوري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص: 13.

([3]) البصائر، مصدر سابق، ع 256، 23 جمادى الأولى 1373 هـ/ 29 جانفي 1954م، ص: 3.

وطنهم وأسهم بعضهم في خدمة مصر بفكرهم وعملهم ، كما بدأ يسهم آخرون في التعريف بالجزائر العربية المسلمة، لما يعانيه الاسلام فيها من تضييق والعربية من اضطهاد.[1]

ج- الغسيري في السعودية

إن أهم مرحلة في رحلة الغسيري كانت مرحلة السعودية التي حظيت بأكبر حيز، فخصها بفيض من المشاعر والأفكار، استحوذ على مساحة تجاوزت مساحة سائر الأقطار العربية الأخرى ، وقد طرأت فكرة الرحلة إلى السعودية بقوة على ذهن مترجمنا حين صادف وجوده في مصر فترة الحج، فشجعه على الفكرة زملاؤه في الكشافة الإسلامية الجزائرية.

وكذلك الشيخان محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني الأمر الذي جعله يظفر بتنفيذها مسرورا ، وقد أسعفه الحظ في أن يكون ذلك على حساب الحكومة السعودية التي وجهت دعوة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي للحج مصحوبا بالغسيري وغيره، كي يكونوا من ضيوف الرحمن، وينزلوا ضيوفا على الحكومة السعودية أيام الحج[2] ، وهو ما بدأ الغسيري يتحدث عنه بقوله " حان وقت الحج ونحن بقاهرة المعز لعز الدين، فحنت النفس واشتد الحنين إلى تحقيق الأماني الروحية العذاب، فوق ثرى مهبط الوحي والإتصال بالحاضر والماضي، فوق معالمه وأماكنه المقدسة".[3]

كما يصور ظروف التوديع والطائرة التي أقلتهم من مصر إلى الأراضي المقدسة في قوله" تحركت فسارت ثم ارتفعت، وحلقت فوق سماء القاهرة وعلت اصوات الحجاج الكرام لتلبية وذكر الله"، إضافة إلى ذلك فقد صور مترجمنا أيضا لحظة العبور قرب أجواء فلسطين الأمر الذي أثار شجنا في النفس لما تعانيه فلسطين من اغتصاب صهيوني كأرض عربية إسلامية رغم أنف العرف والأمم المتحدة، ثم يصف الهبوط في مطار جدة وكله بشر وسعادة

([1]) محمد المنصوري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص: 14.

([2]) عمر بن قينة، (**محمد المنصوري الغسيري عدت من الشرق**)، **مجلة الحج والعمرة**، اصدار وزارة الحج السنة الثانية والستون، ع 2، 1428هـ، ص ص : 42- 43.

([3]) **أنظر الملحق رقم (08)**.

تأهبا للتوجه إلى مكة المكرمة[1]، وقد أعدت السلطات السعودية للرحالة مع الإبراهيمي سيارة للتنقل وأداء الفريضة في أرض النبوة والوحي، فوصف الغبطة بحفاوة الاستقبال والعناية التي أولاها المسؤولون الكثيرون ورجال العلم هناك لوفد العلماء القادم من مصر ويجنح الغسيري في ذلك للحديث عن حال الجزائر في سبيل المقارنة ، فيذكر محنتها التي حرم فيها التعليم الديني كما حرم المسجد من أوقاف المسلمين " أي محنة أشد هولا من أمة ذل فيها المسجد وحزن فيها الجامع".

وحين يتأمل مكة يشرع يصفها وصفا جغرافيا بخلفية تاريخية، ويبرز ما شهدته من حركة تحديث وتطوير في مختلف المجالات، وقد استشف معالم نهضة في السعودية بدأها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود[*] الذي كان على قيد الحياة إبان هذه الرحلة[2] ، فأثنى الغسيري عليه وعلى جهوده فنجده يقول" كان الملك عبد العزيز عظيما حقا[3] كان مجددا يهوى الإصلاح ويتخير له الفرص ، ويرتاح للإنشاء والتعمير، فبنى القصور والمنشآت الخيرية والثقافية، وشق الطرق في كثير من المناطق الوعرة، ورصف بعضها فقدر في نهجه الإصلاحي في محاربة الخرافة والدجل وإشاعة التعليم وإعداد المهندس والطيار، وطرق المواصلات، وهي أشياء بدت من قيم الغسيري في الحاكم الذي ينبغي أن يكون قريبا من العلماء بجلهم ويرجع إلى رأيهم، كما يشجع العلم ويأخذ بالإصلاح في كل الاتجاهات وهو ما بدا له ظاهرا في الملك عبد العزيز[4]، ثم خلفه فيما بعد ابنه الأمير سعود بن عبد العزيز أيضا الذي كان ولي عهد في تلك الفترة فأعد في قصره حفلة عشاء للضيوف البارزين من حجاج العالم الإسلامي الذين كان من بينهم الغسيري

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 181.

[*] هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن سعود، ملك المملكة العربية السعودية الأول، ولد بالرياض بـ(نجد) استقر مع أبيه في الكويت عندما طاردتهما آل رشيد، دخل الرياض فاستولى عليها 1902م، كانت بينه وبين الملك حسين بن علي الهاشمي وابنه على أحداث انتهت بالقضاء على دولة الهاشميين 1925م، وأصبحت مكة عاصمة آل سعود، ونودي به ملكا على الحجاز ونجد أنظر: حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 294.

([2]) عمر بن قينة، محمد المنصوري الغسيري، عدت من الشرق، مجلة الحج والعمرة، مرجع سابق، ص: 43.

([3]) **أنظر الملحق رقم (09).**

([4]) البصائر، مصدر سابق، ع 259، 15 جمادى الثانية 1373هـ/ 19 فيفري 1954م، ص: 3.

والإبراهيمي حيث وصف مترجمنا مأدبة العشاء الفاخرة في أبهة ذات طابع رومانسي خلاب كما سجل أيضا أحاسيسه ومشاعره على أثر السعي بين(الصفا والمروة) مع الشيخ البشير الإبراهيمي في الثامن من ذي الحجة، عربا عن الصلة التي تدق بين الانسان في هذا الموقف وخالقه، ويرجوه مغفرة وثوابا، فيصف لنا كذلك حال الإبراهيمي[1] في إحدى اللحظات قائلا:" رأيت لأول مرة صاحب الفضيلة الشيخ البشير الإبراهيمي، تحت نوع من التأثر العميق..... يتحول إلى طفل صغير يبكي ويغمغم ويدعو الله ويسأله المسألة وكأنه يستعرض حاضر العالم الإسلامي قلق غير راض، بما يراه عليه من الذل والهوان، فتتولى العبرات الترجمة عن خلجات نفسه".[2]

وبعد وصف الطريق الصعب إلى عرفات والعودة منها إلى مكة في العاشر من ذي الحجة وقد أصبح الجميع في هيئة العيد شرع مترجمنا يحدثنا عن المواقع المختلفة التي زارها ومنها " بيت مولد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعلاة حيث قبر سيدة نساء الدنيا خديجة بنت خويلد، ودار أبي سفيان، و.....بعض المدارس والمستشفيات العظيمة وبعض الدور الخاصة والمتاجر وإدارات الدولة، فيتحدث في المناسبة عن لقاءات مع رجال الحجاز وعلمائه وعلماء من العالم الإسلامي خاصة في فندق(مصر) بـ(مكة) الذي صار المركز الرئيسي لتجمع خيرة رجال العروبة والإسلام "، حيث أقيمت حفلتا تكريم عظيمتان كانت إحداهما لتكريم الشخصيات البارزة من حجاج العالم الإسلامي من أبناء المسلمين[3] ، وبدأ مترجمنا يتحدث عن بعض الأوضاع في السعودية منها جوانب مختلفة من التطور الجاري في بعض الميادين ومنها التعليم حيث نما وعي البدوي نفسه بضرورة التعليم كأمر واجب وقيمة العلم للرجل والمرأة أيضا، لتعليمها في مختلف المراحل الدراسية: شؤون دينها من ابتدائية إلى عالية حتى تعيد للدنيا صورة نموذجية في التربية السنوية تذكرها بأمهات المؤمنين.[4]

([1]) البصائر، مصدر سابق، ع 260، 22 جمادى الثانية 1373هـ/ 26 فيفري 1954م، ص: 8.

([2]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص :197-198.

([3]) البصائر، مصدر سابق، ع 266، 6 شعبان 1373هـ/9 أفريل 1954م، ص: 5.

([4]) البصائر، مصدر سابق، ع 267، 13 شعبان 1373هـ/ 16 أفريل 1954م، ص: 3.

وبعد نظرة عامة عن مظهر الحجاج في مكة ينطلق في وصف المدينة المنورة جوا فتراه يتألق فكريا وروحيا فيشرع يناجي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بخطاب اتسم بضرب من الاندماج الروحي المشرق في ظلال صوفية، مضى فيها الكاتب يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الأمة الإسلامية، فيعطي صورة قاتمة عن وضع المسلمين المتخلف تحت احتلال أوربي أو وراء تبعية، ثم يعرج عن وضع الاسلام في الجزائر خاصة وغدر الاحتلال الفرنسي ونشاطه الكنيسي في صفوف ضعفاء الإيمان والعقيدة من الجزائريين خاصة منهم الشباب " إن الشـباب في الجزائر سوق له عقله.....، شكوكه في نفسه وفي مقوماته من تاريخ ولغة وأدب ودين، فأصبح تلميذا لديكارت وداروين..... فلا يعبأ بالمحافل الدينية ولا يرود المساجد... "[1]، هذه الرؤية القاتمة لحال المسلمين عموما والجزائريين خصوصا أملاها جلال الموقف في الحرم النبوي، وظلال الرسالة المحمدية التي شقت طريقها إلى القلوب عبر العالم بفضل الايمان القوي والصدق والتفاني والاخلاص في إعلاء كلمة الله ورسالة الإسلام الأمر الذي رأى معه في واقعه تقصيرا كبيرا في الحفاظ على بريق الرسالة المحمدية، وقد بلغ به الشطط في هذه الرؤية القاتمة درجة يخيل للمرء فيها أن وضع الاسلام في الجزائر في حال نسوف أمام المد التبشيري المسيحي الغربي الذي يدعمه الاحتلال وقد صدر منه هذا بفعل رؤية مثالية لأمته ووطنه الجزائر الذي يريده وطنا حرا.[2]

وفي المدينة المنورة اهتم الغسيري خلال خمسة أيام بالمواقع التاريخية ومن بينها مقابر الصحابة والأئمة، فوصف ذلك وصفا رفيعا، متحسسا بخياله وشعوره صورا من اشعاع الوحي وانتشار الرسالة المحمدية ، فعبر بذلك عن حس ديني عميق وحب مكين في نفسه للإسلام والمسلمين.[3]

هكذا طالت وقفة الغسيري أكثر في هذه المحطة من رحلته في البقاع المقدسة من أثر في الحضارة الإسلامية ، كما رصد باهتمام واضح العلاقات هناك بين أبناء الأمة

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص : 184- 185.

([2]) محمد المنصوري الغسيري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص: 20.

([3]) مصدر نفسه، ص: 21.

الإسلامية، وما للإسلام من دور إنساني أخلاقي في إذابة الفوارق بين الناس وماله أيضا من دور في تحريري يحرر المرء من سلطان الهوى ويعضده في رفض العبادة لغير الله. من هنا يبرز في ذاكرته وطنه الجزائر في كل منعرج فيدين الاستعمار وجبروته والشباب وانصياعه لإغراءات المحتلين واستسلام فئات مثقفة من محامين وأطباء وغيرهم لغزو الفكر الاستعماري وهيمنته السياسية، كما يلوح بالأئمة من جهة أخرى أولئك الذين تلهيهم قشور الحياة الدنيا، ومنهم من خالطهم من الحجاج الجزائريين أنفسهم الذين باءوا إلى الحج من دون استعداد مادي وروحي بالخصوص، فسقط بعضهم أخيرا في ورطة الديون حيث شغلت بعضهم عملية اقتناء الهدايا عن التأمل في ظلال ما توحي به الأماكن المقدسة، وهو لذلك بقدر ماكان منفعلا بما توحي به الأماكن المقدسة في النفس كان مهموما بمظاهر التخلف في المسلمين ومعاناتهم وسطحية تعاملهم مع شعائرهم[1] الدينية لا فرق في ذلك بين الجزائري وسواه.

وهو في تحليله ظاهرة ووصفها أو في تطلعه إلى واقع بديل أو في مشاعره وأحاسيسه المختلفة يبقى دائما على صورة وطنه في ذهنه مقارنا بين واقع الاسلام في العربية السعودية أو غيرها، وحال الشعب الجزائري الذي يعاني تحت الاحتلال الفرنسي متطلعا دائما إلى حال أحسن لسائر الأقطار العربية والاسلامية ومن بينها الجزائر فكان يغتنم لحظات تألقه الفكري في البقاع المقدسة ليلوذ بخالقه طالبا الهداية لأبناء وطنه كي ينهضوا من سباتهم راجيا من الله النصر لدينه الاسلامي في الجزائر، ولغة القرآن التي اضطهدها المحتل الفرنسي ولاحقها في كل المواقع، في المساجد والمدارس الحرة والزوايا، إنه صوت الأعماق من التاريخ يعبر عن الانتماء الأصيل للأمة الجزائرية العربية المسلمة.[2]

د- الغسيري في سوريا ولبنان

تعتبر مرحلة سوريا ولبنان أقصر في الزمان، وفي نص الرحلة وهي أكثر قصر وأشد اختصارا، في لبنان عن سوريا، ففيها وصف الغسيري وهو يقترب من دمشق مناظر الطبيعة

([1]) البصائر، مصدر سابق، ع 268، 20 شعبان 1373هـ/23 أفريل 1954م، ص: 7.

([2]) محمد المنصوري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص: 23.

وكذا الاحساس العميق بدفئ العلاقات الانسانية الروحية الحميمية، خاصة في اللقاء برجال الفكر والعلم من السوريين، وكذا من ذوي الأصل الجزائري، أمثال الأمير سعيد الجزائري ، وقد عبَّر عن الرابطة التي تشده إلى دمشق بقوله " كنت جوالا... فقط أحس بأن هذه البلاد السورية بلادي وأهلها أهلي.

قضى الغسيري رفقة الإبراهيمي خمسة أيام في دمشق ركز فيها على زيارة آثار المدينة ومراكزها الثقافية، مثل دار المجمع العلمي العربي، ومسجد بني أمية والمدارس والكليات وحتى المصانع والأسواق، وهنا أحس مترجمنا بعمق الرابطة الروحية والقومية في دمشق حتى خيل إليه أنه مقيم فيها إلى الأبد، بل إن نفسه لم تطاوعه بسهولة إلى مغادرتها، ويذكر الغسيري أن الشيخ الإبراهيمي كان يدفعه دفعا ليغادر دمشق إلى بيروت[1]، كما عبر بذلك بقوله " الأستاذ الرئيس أبى إلاً أن يدعقني من هناك دعقا، بأن أركبني راغما يوم الرحيل من دمشق إلى بيروت على متن سيارة ، تسرع بسرعة أمريكية ، كأنَّها تتحرك بمحرك ذري "، ورغم أن الغسيري ودع دمشق آسفا على الفراق، إلاً أنه كان سعيدا بالأيام التي قضاها فيها[2] ، فأعطى انطباعات كلها إيجابية عن دمشق معالم واناسا خاصة منهم وجهها المضيء رجالها في الفكر وعلماؤها ومثقفوها، ويضاف إلى ذلك طبيعتها الزاهية منذ لاحت له من نافذة الطائرة، وهي تقترب من دمشق إلى لحظة مغادرتها نحو بيروت.

انتقل الغسيري من دمشق متوجها نحو لبنان حيث نزل بعاصمة بيروت، التي تعتبر واحدة من أعظم المدن، فأثنى عليها قائلا:" إنَّها مدينة زاهرة بالحياة الاجتماعية والتجارية والثقافية، وهي ان اشبهت مدن أوربية، فإنَّها تفوقها وتتميز عنها بجمال شرقي بديع، يسر النظر، ويسعد القلب خاصة بالنزوع إلى الحرية في الحياة السياسية ". ويعتبر جمال الطبيعة ورونقها السمة الأساسية في انطباعاته عن لبنان، وهنا يختم الغسيري رحلته مودعا بيروت، في اتجاه القاهرة، وكان يتمنى ان يعرج على فلسطين جوا على الأقل لكنه يتأسف لذلك

([1]) حفناوي بعلي ، مرجع سابق، ص ص : 188- 190 .

([2]) مرجع نفسه، ص: 349.

بقوله: " فلسطين أضعناها فأصبحنا لا نستطيع التحليق في سمائها ولا المرور فوقها، فاكتفينا كشعوب عربية إلى رفع القضية إلى عدالة السماء، بعد أن يئسنا من عدالة الأرض.[1]

ثالثا: نشاطه في الحركة الإصلاحية

يرتبط مفهوم الإصلاح بالحركة الإصلاحية التي ظهرت في الجزائر وتزعمتها جمعية العلماء المسلمين ، وحسب الدكتور أبو القاسم سعد الله فإن الكثير يربط الإصلاح في الجزائر بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن الإصلاح أوسع من مفهوم الجمعية، ويستدل بعدد من المثقفين من أصحاب الثقافة العربية الفرنسية الذين كانوا مصلحين ولم ينظموا إلى الجمعية، حيث خالفوها في بعض المبادئ والأهداف كما أن الجمعية قد شخصت الحركة الإصلاحية في الجزائر وكونت مدرسة جديدة لم يقم بها الإصلاح القديم والجمعية ولدت نتيجة الحركة الاصلاحية وليس العكس، فالإصلاح الذي قامت به جمعية العلماء هو في الحقيقة من وضع الإمام لبن باديس، وهذا الاصلاح ينطلق من آلام وآمال الشعب الجزائري[2] ، ومن هنا يمكن ان نتحدث عن الإصلاح عند الغسيري باعتباره أحد أتباع الامام بن باديس، وكما ذكرنا سابقا أن العمل الاصلاحي بدأه بن باديس ثم التحق به مترجمنا كما التحق قبله الشيخ الابراهيمي، والطيب العقبي وغيرهما، وقد جلس الغسيري بين يدي الشيخ بن باديس ودرس عليه علوم الشريعة واللغة العربية واقتبس من أدبه كما أخذ من علمه[3] ، وبعد أربع سنوات من الدراسة كان بإمكانه الالتحاق بالزيتونة بتونس أو الأزهر الشريف بالقاهرة ، كما كانت عادة الطلاب في تلك المرحلة إلاّ أن جمعية العلماء المسلمين لاحظت نبوغه والإمكانيات العلمية والأدبية والأخلاقية التي يتوفر عليها فقررت الاستفادة منه، وقد وافق الغسيري منذ بداية الحركة الإصلاحية رجالا لهم وزنهم في الثقافة والتربية

([1]) محمد المنصوري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص ص : 25- 26.

([2]) أسعد لهلالي، **محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر(1902-1993)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة االماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006، ص : 64 .

([3]) محمد الصالح بن عتيق، **أحداث ومواقف في الحركة الاصلاحية والوطنية بالجزائر**، منشورات دحلب، الجزائر، 1990، ص: 55.

والتعليم والتحرير والتنوير ، ولهم وطنيتهم الصادقة ورغبتهم القوية في الإصلاح ، كما تميز هؤلاء المصلحون بروح العروبة والإسلام والوطنية[1]، وقد ظهر الغسيري في الحركة الإصلاحية الأوراسية المبكرة، فبعدما تكونت الشعبة الأوراسية سنة 1937م والتابعة لجمعية العلماء الجزائرية، ظهر نشاط الحركة بحوز آريس من طرف بعض خريجي الجامع الأخضر بقسنطينة، وهم من المنطقة وأغلبهم تتلمذوا على يد الإمام عبد الحميد بن باديس وأبرزهم : عمر دردور، الأمير الصالحي، وأحمد السرحاني، محمد الغسيري.....وغيرهم.[2]

كما ظهرت جمعيات دينية وثقافية، كانت مهمتها تشيد المدارس الحرة للتعليم الابتدائي وتأسيس النوادي، وتعيين العلماء لإلقاء الدروس العلمية والوعظ والإرشاد، وأهم الجمعيات التي ظهرت بالمنطقة الجمعية الدينية الإسلامية بغسيرة ومقرها بغوفي، وبعد تنظيم الحلقات الدراسية في المساجد، شرع رجال الشعبة الأوراسية وعلى رأسهم مترجمنا الغسيري في تأسيس النوادي الثقافية[3] لتتلقى فيها فئات ألوان من المعرفة لرفع مستواهم الفكري والثقافي والأخلاقي، ومن جهود الغسيري في الإصلاح أنه في عام 1937م ساهم في تأسيس شعبة جمعية العلماء الجزائريين في عين ياقوت مع ثلة من رجال التعليم والتربية.[4]

لقد كان الغسيري مهتما بالإصلاح الديني كباقي أقرانه من العلماء ، وتربى في أحضان جمعية العلماء المسلمين، فعاش منافحا عن الدين ممكنا منه وتركيزه على الدين نابع من ثقافته الإسلامية ومن رسالته الإصلاحية ومن واقع الأمة ومعيشتها وحالها وأحوالها، لكن في الوقت نفسه كان مهتما بالنضال السياسي، رغم أن الجمعية لم تعلن صراحة اهتمامها بالسياسة حتى أن معظم رجالها التزموا بذلك ، هذا ما جعل من مترجمنا رجل دين وسياسة وقد اظهرت هذه السيرة والمسيرة المساهمة الفعالة والعظيمة للغسيري في مجال الاصلاح. [5]

([1]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي ....، مصدر سابق، ص: 13 .

([2]) محمود الواعي، الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس...، مرجع سابق، ص ص : 244- 245 .

([3]) محمود الواعي، الحركة الاصلاحية.....، مرجع سابق، ص ص : 249- 250 .

([4]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص : 51- 52 .

([5]) مرجع نفسه، ص: 8.

1- في مجال التعليم

الشيخ الغسيري من الرعيل الذي عمل في صفوف جمعية العلماء المسلمين في التربية والتعليم إلى جانب أستاذه العلامة الزعيم المصلح الكبير عبد الحميد بن باديس[1] ، هذا الأخير الذي ترك على صفحة الجزائر المجاهدة أخاديد عميقة ورفع في سمائها منارات مضيئة، والحق أن مكانة الغسيري قد افتكها منذ السنوات الأولى للعمل الإصلاحي فقد كان أنجب وأحب تلميذ على قلب أستاذه، وكان يثني عليه ويثق فيه إضافة إلى هذا وحسب شهادة مقربيه أن الغسيري عندما كان يتلقى تعليمه عند الشيخ ابن باديس كان هذا الأخير قد قدم له النظام المداخيلي مجانا، فكل شيء كان على حساب الجمعية الباديسية، وفي هذا الصدد يذكر الغسيري " أنَّ الشيخ بن باديس أعطاهم سؤالا وكل الطلبة لم يستطيعوا الإجابة عليه، وتحدث أحد الطلبة قائلا: لا يمكن لأحد الإجابة عن هذا السؤال سوى محمد الغسيري"[2]، وقد ترك مترجمنا ذكرا حسنا باستقامة أخلاقه وحجم تواضعه وتفانيه في العمل واندفاعه في القضية الوطنية العربية التي تربى فيها، وعمل في إطارها الخاص أثناء أداء رسالته ومهامه، وقد أظهرت تلك الحياة المفعمة بالجد والكفاح والاصلاح حياة الغسيري وسيرته العلمية والعملية مجال إيقاظ الوعي الوطني القومي الذي سعت إليه حركة التعليم الحر[3]، ومارسه مترجمنا أزيد من قرن عن طريق النشاطات التربوية المختلفة من برامج دراسية وتمثيلات وطنية ونوادي اجتماعية وثقافية، كما أن المحاضرات الدينية والسياسية والاجتماعية التي كان يلقيها في المساجد والنوادي والمنابر حلل فيها وعرض واقع الأمة والبلاد والأوطان العربية والإسلامية وطالب فيها نبذ الخمول والكسل والجبن من أجل النضال وتحرير الأوطان واسترجاع مقومات الشخصية الوطنية العربية، ونظرا لهذه الأعمال تمكن مترجمنا من تبوأ مكانة هامة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجعلته يتحرك في كل الاتجاهات خدمة للجمعية ودفاعا عن الدين واللغة والوطن ، فقد أسهمت مدارس هذه

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص:37.

([2]) مقابلة مع يوسف يكن، يوم 23/ 02/ 2016م .

([3]) أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص ص : 267- 268 .

الجمعية التي درس فيها الغسيري أو ترأسها إسهاما عظيما في تنشئة الناشئين نشأة عربية قومية ومن أبرز هذه المدارس.[1]

أ- **الغسيري ومدرسة التربية والتعليم الاسلامية بباتنة**[*] : تأسست في أوائل 1937م وهي أول مدرسة بدأ فيها الغسيري مرحلته التعليمية، وبالرغم من أنها كانت جد متواضعة لضعف الإمكانيات آنذاك، غير أنَّها قد اكتسبت شهرة كبيرة بمدينة باتنة، حيث أصبحت معروفة عند كافة الناس خاصة الناحية الأوراسية[2] فكان الفضل الكبير للشيخ الغسيري أن يصبح مدير ومدرس هو ومن معه مثل سي بلقاسم بن فليس[3] ، وكانت هذه المدرسة تتكون من ثلاثة أقسام وإدارة وقسم لتعليم القرآن، وقد استأجرت جمعيتها المحلية دار تطل على أكبر شارع من شوارع المدينة يدعى آنذاك (جنوال فيديرب) رقم 9 كما يوجد فيها عدة غرف صغيرة ، وتفيد بعض الوثائق والشهادات أن هذا المشروع لقي إقبالا كبيرا من طرف الأوراسيين، حيث استقبلت المدرسة في عامها الاول حوالي 150 تلميذا وتلميذة مقسمون لأفواج[4]، ولكن لما أوقف رفيق الغسيري عمر دردور لأسباب سياسية من قبل السلطات الاستعمارية[5] وجد الغسيري نفسه أمام تلاميذ منطقة الأوراس ومعلما ومديرا للمدرسة غير أنه لم يبقى فيها طويلا، فيما لبث حتى عاد إلى مدينة قسنطينة ضمن هيئة التدريس بمدرسة التربية 1937-1943م وأوكلت المهمة بعده إلى المعلم الحسن فضلاء[6] بتاريخ 10 أكتوبر 1937م.[7]

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق ، ص : 43 .

([2]) محمد الحسن فضلاء ، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، القطاع القسنطيني دار الأمة، الجزائر، 1999، ج1، ص: 93 .

(*) تقع بنهج فيراب سابقا، ونهج الصالح بلعباس حاليا، وكانت تعرف بالمدرسة القديمة التابعة لشعبة التربية والتعليم لجمعية العلماء ، ومن المديرين والمعلمين الذين تناوبوا على إدارة المدرسة القديمة والتدريس بها جمعية محمد الغسيري نذكر منهم: محمد الحسن فضلاء، محمد العيد آل خليفة، السعيد البيابي.....، أنظر :حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 38

([3]) بن فليس وآل بن فليس، مرجع سابق، ص : 13 .

([4]) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ج1، ص: 93 .

([5]) محمود الواعي، حياة الشيخ عمر دردور ....، مرجع سابق، ص:260.

([6]) **أنظر الملحق رقم (10)**.

([7]) ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص: 227 .

ب- الغسيري ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة

يعود الفضل الكبير في ظهور مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة إلى أنصار الحركة الإصلاحية والتعليمية حيث فتحت المدرسة مكتب التعليم العربي بها، ويعد مكتب التعليم العربي الركيزة الأساسية للمدرسة المذكورة[1] ، وقد برز النشاط التعليمي للغسيري بتدريبه لعدد كبير من الطلاب من الذكور والإناث ومن المواد التي درسها اللغة العربية وآدابها، والعلوم الشرعية وبعض من السيرة والتاريخ الإسلامي[2] ، ومن بين ما سجله الغسيري عن العلاقات الطيبة التي ربطته بهؤلاء قوله: "..... أما أنا فقد كنت كما يبدو لي صديقا للجميع.... كأسرة متعاونة، لم يجمع سببها إلاً المبدأ النبيل الذي جمعنا عليه عقد العروبة والإسلام الشيخ عبد الحميد بن باديس.[3]

ج - الغسيري ومدرسة النشىء الجديدة[*] بباتنة 1954 م : إضافة إلى الدور الذي قام به الغسيري بمدرسة التربية والتعليم بباتنة التي كانت النواة الأولى لبناتها الأخريات من المدارس وعلى وجه الخصوص مدرسة النشىء الجديدة ، نجده أيضا قد لعب دورا فعالا وكبيرا في هذه المدرسة التي ساهمت في بناء أبناء الأوراس وترقيتهم إلى أعلى المناصب، وقد توجه العديد منهم إليها لتحصيل العلم والمعرفة، في حين حضر افتتاح هذه المدرسة العديد من المشايخ من بينهم الشيخ محمد العيد آل خليفة والذي ألقى قصيدة قصيرة بالمناسبة قال فيها:

حثنا نحو باتنة المطايا وجئنا نزف إليها التحايا

ونهديها تهاني طيبات تتم على عواطفها شذايا[4]

([1]) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ج2، ص: 62 .

([2]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال .....، مصدر سابق، ص: 13 .

([3]) عبيد الله مسعود، الشيخ محمد الغسيري حياته وأعماله..... ، مرجع سابق ص: 278 .

(*) تأسست في 5سبتمبر1954م بنهج بيجو سابقا وهو نهج الشهيد قرين بلقاسم حاليا ، وكانت تسميتها بتوصية من البشير الابراهيمي وعين احمد السعودي مديرا لها أنظر حفناوي بعلي ، مرجع سابق، ص: 47.

([4]) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ج1، ص: 101 .

د- الغسيري ولجنة التعليم العليا لجمعية العلماء المسلمين: في 13 سبتمبر 1948 قرر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تكوين لجنة خاصة بالتعليم أسماها لجنة التعليم العليا وأوكلت رئاستها إلى الأستاذ اسماعيل العربي، وعينت الأستاذ محمد الغسيري ضمن أعضائها رفقة كل من: محمد الصالح رمضان، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني.....، وغيرهم وقد انبثق من هؤلاء الأعضاء مكتب دائم يتولى الإشراف على كل ما يتعلق بالتعليم من برامج ولوائح وجداول ومراقبة وتفتيش ومراسلة وتعيين ونقل مع مراجعة الجمعية في أهم المسائل، وكان مقره مركز جمعية العلماء بالجزائر العاصمة، وبواسطة هذا المكتب الدائم تجرى جميع الاتصالات بالمدارس والجمعيات والمديرين والمعلمين، وتنشر البلاغات الخاصة بالتعليم وتجتمع اللجنة كاملة مرتين في السنة بمركز جمعية العلماء مرة قبيل افتتاح السنة الدراسية ومرة أخرى بعد الانتهاء من الامتحانات السنوية.[1]

وفي سنة 1946م تم تعيين الغسيري كأول مفتش عام لمدارس جمعية العلماء الجزائريين على مستوى الوطن[2] ولمدارس العملات الثلاث قسنطينة، وهران، الجزائر وظل يؤدي هذه المهمة التي أوكلت إليه بكفاءة واقتدار إلى غاية 1949م ، حيث عين بعد ذلك مديرا لمدرسة باردو بقسنطينة (1949م- 1950م)[3] ، كما تولى أيضا ادارة بعض مدارس جمعية العلماء ببسكرة، البليدة، سكيكدة، وشاطودان[*] .

وفي السنة الدراسية(1950م-1951م) عين الغسيري مديرا لمدرسة الإرشاد بسكيكدة وقد ظهرت في هذه المدينة مدرستان حرتان ، الأولى أسستها جمعية العلماء الجزائريين وتابعة لمدارس التربية والتعليم وأشرف على تسيرها محمد الغسيري[4] والثانية فتحتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأشرف على تسيرها سيد سعيد وعلي كافي ، وكان لمدرسة

([1]) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ج2، ص ص : 18- 19.

([2]) تابليت عمر، مرجع سابق، ص :331.

([3]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص : 278.

([*]) شلغوم العيد حاليا، تقع غرب قسنطينة تبعد عنها بـ 45 كلم.

([4]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال .....، مصدر سابق ، ص :16 .

الإرشاد فضل كبير على المدينة والمنطقة كلها، إذ تخرج بها عدد كبير من المعلمين والمعلمات الذين يعود الفضل الكبير إليهم في تكوين الأجيال، ومن بين هؤلاء الأساتذة نذكر محمد الصالح عتيق، الصالح خريف الصحراوي، محمد الغسيري، عبد العزيز قروف، وتشكلت للجمعية ومدرسة الإرشاد بسكيكدة لجنة متابعة للتنسيق والإشراف العام ودرست جملة من القضايا: المعلم، ثقافته، فنياته، شخصيته.....، ومن الانشطة التي سطرتها جمعية العلماء المسلمين بسكيكدة في سبيل تبليغ رسالتها التربوية والتوجيهية: إحياء شهر رمضان بالدروس والمواعظ التي يقوم بها أعضاء الجمعية الذين تنتدبهم للقيام بهذه المهمة في جميع مراكز الجمعية ومدارسها ومساجدها، وفي هذا الإطار انتدبت الجمعية محمد الغسيري على القاء الدروس والمحاضرات في الوعظ والإرشاد والتوجيه في سكيكدة.[1]

ومن المدارس الأخرى التي أشرف عليها الغسيري وتابع نشاطها التعليمي والتكويني مدرسة العلمة وعين مليلة ومن أشهر معلميها الشيخ محمد العابد الجيلالي.[2]

2- في الكشافة الإسلامية

لم يقتصر نشاط الغسيري على العمل الإداري والتربوي فقط بل كان نشاطه يتعمق وهو معلم وقائد كشفي من قادة الكشافة الجزائرية الاسلامية[3] ، وقد كان لمحمد بوراس دور كبير في إرساء قواعدها، حيث أنشأ بمدينة مليانة أول فوج للكشافة أطلق عليه اسم " الخلود" ثم انتقل إلى العاصمة وكون فوج آخر وأطلق عليه اسم الفلاح، وفي سنة 1935م فكر محمد بوراس[*] في إنشاء جامعة للكشافة الإسلامية بقصد جمع الأفواج الكشفية المشتتة في المدن الجزائرية في تنظيم كشفي موحد، وانعقد أول مؤتمر للأفواج الكشفية

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص: 44- 45.

([2]) مرجع نفسه، ص : 46.

([3]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال.....، مصدر سابق، ص: 16 .

[*]ولد سنة 1908م بمدينة مليانة، عين الدفلى حاليا، وقد نشأ وتعلم في الكتاتيب القرآنية والمدرسة الابتدائية الفرنسية، وعندما أرغمته الإدارة الاستعمارية كبقية الجزائريين على ترك مقاعد الدراسة، انخرط في حركة نجم شمال إفريقيا التي جعلته يفكر في إنشاء وتكوين حركة وسط الشباب الجزائري كتمهيد لإعداد جيل ثوري أنظر: عمار قليل، **ملحمة الجزائر**، ط1، دار البعث، قسنطينة، ج1، ص:151.

الجزائرية بعد توحيدها في شهر جويلية 1939م في العاصمة برئاسة عبد الحميد بن باديس، وكان له نفس الشعار الذي أطلقته الحركة الإصلاحية كرمز للوحدة وتوحيد الصف وهو " الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ".[1]

وقد تكون بعد ذلك فوج الإقبال بمدينة قسنطينة بقيادة (عبد الكريم منيع) وكان مرشده العام بمدرسة التربية والتعليم محمد الغسيري ، في حين وضع نشيده محمد العيد آل خليفة " نفديك بالروح والبدن، ياموطن الأشبال....كشافة الإقبال "، هكذا نشأت الكشافة الإسلامية الجزائرية في أحضان الحركة الإصلاحية العامة التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تبنت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية إلى جنب المدارس الحرة، بل كان مرشدوا الكشافة جميعا من معلمي تلك المدارس مثل : محمد الصالح رمضان، محمد الغسيري، ....[2] ، هذا الأخير الذي عمل مرشدا لفوج الأشبال المعروف باسم الإقبال، ثم مرشدا عاما لإحدى المنظمات الكشفية [3] ، كما ساهم في تأسيس الفوج الكشفي (الرجاء) ببسكرة وظل يزور الفوج عند قدومه من قسنطينة كما أنه يعلم أفراده الأناشيد الوطنية والكشفية، بعد الانتهاء من القاء الدروس ببعض المدارس[4]، لكن نشاط هذه الحركة توقف بعد حوادث 8 ماي 1945م وأغلق نواديها وعبث العدو بممتلكاتها وأُوقف قادتها وأُعدم آخرون وتسببت هذه المجزرة في استشهاد قائد الحركة الكشفية محمد بوراس[5]، وبعدها انقسمت الكشافة الإسلامية إلى قسمين وأشار محمد الصالح رمضان إلى ذلك قائلا: " كان الصديقان محمد بوزوزو والغسيري قد قبلا الأمر الواقع في الكشافة وانقسام جامعة الكشافة إلى جامعتين، الأول مرشد عام للجمعية المتحزبة (SMA) والثاني محمد الغسيري مرشد عام لغير المتحزبة

([1]) عمار قليل، مرجع سابق، ص:153.

[2] حفناوي بعلي، مرجع سابق ، ص : 139 .

[3] أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص : 266.

([4]) حفناوي بعلي ، مرجع سابق، ص: 140.

[5] عمار قليل، مرجع سابق، ص ص: 56- 57 .

(BSMA) ، وكان الشيخ الغسيري يخبرني بكل ماحدث في الحركة الكشفية بحكم الصداقة الوطيدة والزمالة القديمة بيننا...".[1]

ورغم كل هذا الانقسام الذي حدث في صفوف حركة الكشافة الإسلامية ، إلاّ أن الغسيري عمل كل ما في وسعه من أجل توحيدها ويتضح ذلك من خلال تمثيلها في مختلف التظاهرات كما كان يشارك في مخيماتها وجميع ملتقياتها وتجمعاتها داخل وخارج الوطن ، حيث كلفه محمد فارس القائد العام للكشافة الإسلامية سنة 1943م لإعداد التقرير

الديني والأخلاقي ولائحة المرشدين المقدمة للقيادة العليا للكشافة الإسلامية في مخيم تلمسان سنة 1944م.[2]

هذا وقد مثل الغسيري جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخارج أحسن تمثيل منها: زيارته إلى تونس سنة 1944م مندوب عن الشيخ العربي التبسي لتفقده أحوال الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة، كما قام برحلة أخرى سنة 1950م إلى المغرب الأقصى موفدا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، زار خلالها مراكش وفاس ومكانس ورياض الفتح ونزل ضيفا على حزب الاستقلال، وفي صائفة 1951م قام برحلة إلى باريس عن طريق البحر موفدا من قبل الكشافة الإسلامية ونزل بمرسيليا ثم باريس فاستغرقت الرحلة 15 يوما، وقد قام أعضاء الكشافة الإسلامية بتنظيم حفل في فرنسا بعد عودتهم من النمسا ومشاركتهم في المخيم الكشفي العالمي.

وفي سنة 1952م سافر إلى الاتحاد السوفياتي رفقة الحاج محمد بعلي وزير الداخلية بعد الاستقلال لتمثيل الجزائر في المخيم الكشفي العالمي (تمثيل الكشافة الإسلامية)[3]، وفي أواخر جويلية 1953م ترأس الشيخ الغسيري فريق الكشافة الإسلامية رفقة الطاهر التيجاني وحاج سعيد ومحمود بن محمد الشريف ، وكان الوفد يتكون من 36 كشاف وكان

([1]) أبو عمران الشيخ ، محمد جيجلي، **الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص:161.

([2]) محمد المنصورى الغسيري، صورة من حياة ونضال .....، مصدر سابق، ص : 14 .

([3]) مقابلة مع أحمد يكن، يوم 12/20/ 2015.

ذلك استجابة لدعوة الكشافة الإسلامية المصرية في عهد حكومة محمد نجيب للمشاركة في احتفالات الذكرى الأولى لثورة 1952م[1] ، فاستقبلهم عن طريق القاهرة كشاف طرابلس والإذاعة الليبية وأعضاء من الحكومة وشارك الفريق الجزائري باستعراض في شارع عمار المختار وأنشدوا:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حادا عن أصله أوقال مات فقد كذب

وقد لقي وفد الكشافة الإسلامية برئاسة الغسيري احتفالا كبيرا ، وفي هذا الصدد يقول الشيخ الغسيري:" كما أن الذي يجب تسجيله بمزيد من الفخار حفلات جمعية الإخوان المسلمين والكشافة المصرية والشبان المسلمين"[(2)] ، وأثناء زيارته هذه إلى مصر التحق بالسيد عبد الكريم الخطاب المغربي فسجل الغسيري ماقاله الخطابي له ولزملائه " إنً عليكم أن تعلنوا الثورة المسلحة بعد عودتكم للجزائر"، وبعد عودة الكشافة إلى أرض الوطن عملت على تنفيذ العهد والمشاركة في العمل العظيم، وماهي إلاً أشهر كما يقول الغسيري حتى أعلنت الثورة وبعدها مباشرة قررت هيئات الكشافة الجزائرية التحاق الشباب بصفوف الثورة بصفة فردية وليس باسم الكشافة.[(3)]

([1]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص :279.

([2]) مقابلة مع أحمد يكن، يوم 2015/12/20.

([3]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص : 279.

خاتمة الفصل الأول:

من خلال ماسبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن استعراض النتائج التالية:

- لقد كانت نشأة الشيخ الغسيري في بيئة ريفية، كانت تعاني حرمانا ثقافيا وحصارا طبيعيا، وهذا مامكنه من تحدي الصعاب في سن مبكرة، ونظرا لفطنته وحدة ذكائه إستطاع حفظ القرآن الكريم ودراسة مبادئ اللغة العربية.
- إنً نشاط الغسيري لم يقتصر في التربية والتدريس فقط، فقد برز نشاطه أيضا في الحركة الكشفية، حيث أصبح مرشدا عاما ورئيسا للجامعة الكشفية.
- حظيً الغسيري بمكانة هامة في إطار جمعية العلماء ومن رئيسها عبد الحميد بن باديس الذي منح مترجمنا ثقة كبيرة جعلت منه رمزا حقيقيا من رموز الاصلاح ، وأصبح من القادة البارزين ومارس في ايطارها عدة مسؤوليات، كما هيأت له الجمعية كل الإمكانيات للقيام برحلته إلى المشرق رفقة وفد الكشافة الاسلامية.

الفصل الثاني: دور الغسيري ابان الثورة وبعد الاستقلال

أولا: إسهاماته في العمل الثوري

1 . نشاطه في فرنسا

2 . نشاطه بسوريا

ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال

ثالثا: وفاته ومخلفاته

يتناول الفصل الثاني المسار النضالي للشيخ الغسيري كمناضل سياسي ومجاهد في صفوف الثورة، وتعرضه للاعتقال من قبل السلطات الفرنسية، ونشاطه في كل من فرنسا وسوريا، وأيضا الدور الدبلوماسي الذي أداه بعد الاستقلال وتعيينه سفيرا للعديد من الدول العربية، وأخيرا وفاته ومخلفاته.

أولا: إسهاماته في العمل الثوري

إنَّ نشاط الغسيري لم يقتصر على التربية والتعليم والحركة الكشفية بل تجاوز ذلك ليلم بالحياة السياسية والنضالية[1]، وتعتبر حركة أحباب البيان والحرية المنبر الأول الذي استهل فيه الغسيري نشاطه السياسي بصفة علنية وعلى قدر كبير من الاهتمام، وقد عثرنا على محضر التأسيس شعبة أحباب البيان الجزائري بقسنطينة التي تأسست يوم 4 ماي 1945م والتي عين فيها الغسيري نائب الكاتب العام للشعبة الشريف حاج سعيد، ويبرز هذا المحضر بعض انشغالات هذه الجلسة التي تتلخص في القيام بجمل منظم من الناحية السياسية على حد تعبير البيان، كما يذكر المحضر غياب ممثلي حزب الشعب عن هذا الاجتماع، وقد كلف الغسيري باستدعاء كل من عبد الله مغريش وبلال حسين عن حزب الشعب لحضور الجلسة الموالية التي ستنعقد بادارة الشهاب يوم الخميس 1944/05/14م، وللاشارة فإن هذه المهمة التي أوكلت إلى الغسيري إنما تعود إلى العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بأفراد مختلف الأطراف السياسية، بالاضافة إلى السمعة الحسنة التي يتمتع بهابين الجميع من الساسة والعامة، ويبدو أن النشاط السياسي للغسيري في هذا المنحنى كان ملحوظا ممًا أهله لحضور إجتماع الهيئة العليا الثاني لأحباب البيان والحرية المنعقد بمدينة الجزائر بدار جريدة المساواة ونادي المولودية يوم الجمعة 1945/03/2م تحت رئاسة الدكتور سعدان.[2]

([1]) ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص:228.

([2]) النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص ص: 120- 121.

لم يكن نشاط الغسيري الدائب وعمله المستمر ليخفى على الدوائر الاستعمارية التي كانت ترصد كل نشاط وطني وتتحين الفرص للانقضاض على أصحابه[1]، فكل المطالب التي ظهرت أثناء فترة الحرب العالمية الثانية من أول مذكرة إلى حركة أحباب البيان والحرية [*]والتي كانت مطالبها شرعية خاصة مع الظروف الجديدة، وبعد نزول الحلفاء ظهر بصيص من الأمل للشعب الجزائري وقادة الحركة الوطنية لذلك سعوا جاهدين لإقناع كل الأطراف بحق الشعب في تقرير مصيره، لكن الفرنسيين والأوربيين والأمريكيين إحتسوا كأس الإنتصار على حساب ألمانيا وحلفائها أمّا الجزائريون لم ينالوا شيئا بل العكس إحتفل الفرنسيون يوم 1945/05/8م بقتل أكثر من 45 أف جزائري حسب الروايات وكأنّ الجزائريين كانوا إلى جانب الألمان.[2]

كما قال الشيخ البشير الابراهيمي حول المجازر" يوم مظلم الجوانب مطرز الحواشي بالدماء المطلية.... وفي لحظة تسامع العلم بأن الحرب إنتهت مساء أمس ببرلين وابتدأت صباح اليوم بالجزائر....."[3] ، كما أن الغسيري وباقي أعضاء الجمعية قد نالوا نصيبهم جراء جرأتهم على المجاهرة بحقوقهم أثناء الحرب[4]، فقد ألقي القبض على الغسيريفي 1945/05/16م بحكم نشاطه الكبير داخل حركة أحباب البيان والحرية[5] وأدخل السجن المدني (الكدية) بقسنطينة وبقي فيها ثلاثة أشهر ونصف ، ومنه نقل إلى سجن جنين بورزق جنوب وهران بين بشار وعين الصفراء، وبعد إغلاق هذا المعتقل نقل إلى سجن المشرية وخرج منه ليفرضوا عليه الاقامة الجبرية في" فيلار" تسيمسيلت حاليا وأثناء تواجده في هذه البلدة كان مقيما عند مواطن من منطقة القبائل مقيم في تسيمسيلت إلى أن شمله العفو مع

([1]) محمد المنصوري ، صورة من حياة ونضال.....، مصدر سابق، ص: 17.

([*]) لقد رسمت حركة أحباب البيان أهدافها كما يلي: المهمة العاجلة والاكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان ،نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة، استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها أنظر فرحات عباس، **ليل الإستعمار**، تر: أبو بكر الرحال،مطبعة الفضلاء المحمدية ، المغرب ، (ب،ت، ن) ، ص ص: 181-182.

([2]) أسعد لهلالي ، مرجع سابق ، ص: 126.

([3]) محمد خير الدين ، مرجع سابق، ج2، ص : 16.

([4]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص : 151.

([5]) **موسوعة أعلام الجزائر (1954م-1962م)** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، ص : 167.

جميع المضطهدين وذلك بتاريخ 1946/03/27م وعاد إلى قسنطينة لمواصلة نشاطه التربوي والسياسي[1].

1 ـ نشـــاطه بفرنســـا

بعد اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م وتأييد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لها وانضمام أعضائها إلى جبهة التحرير الوطني،[2] كما يقول الشيخ الغسيري: "... لقد أعلنا نحن المعلمين الأحرار[3] أي معلمي مدارس جمعية العلماء بواسطة منشور بجريدة البصائر أننا جميعا مؤيدون للثورة وملتحقون بصفوفها ونتحمل كل عواقب عملنا هذا وما هي بعد ذلك إلا أيام حتى بدأت المدارس تغلق والاخوان يسجنون ".[4]

كان للغسيري نشاط كبير في إطار دعم الثورة وحشد الطاقات البشرية والامكانات المادية للمساهمة فيها مما جعل الاستخبارات الفرنسية تتابع نشاطه وتتحين الفرص للانتقام منه، وقد كانت حادثة إغتيال محافظ شرطة قسنطينة فرصة سانحة للانتقام من رجال الفكر والثقافة الناشطين في إطار الثورة[5]، وقد كتب الغسيري في مذكراته عن هذه الحادثة وما نتج عنها من تداعيات فقال: " غرة أبريل 1956م وفي هذه الأيام وقعت أحداث في قسنطينة قتل فيها رئيس قسم البوليس (رحبة الصوف) المدعو (سان مارسيلي) وذلك على يد فدائي أطلق عليه رصاصة أردته صريعا في الحين (في رواق الجزائريين قريبا من الجامع الأخضر)، وكان أن عمدت السلطات الفرنسية إلى إلقاء القبض على جماعة من رفاق النضال في مدينة قسنطينة فأعدمتهم غيلة وغدرا وكان بينهم الكاتب القصصي (أحمد رضا حوحو) كاتب معهد (ابن باديس)، والحاج اسماعيل بوعلاق عضو جمعية التربية والتعليم

([1]) عبيد الله مسعود ، مرجع سابق ، ص: 278.

([2]) سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936 . 1954)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008– 2009، ص: 119.

([3]) **أنظر الملحق رقم: (11)**.

([4])مسعود فلوسي، **الأديب الدبلوماسي الجزائري، الأستاذ محمد يكن الغسيري**، البصائر الحديثة، ع 678، 2 نوفمبر 2013، ج2، ص: 15.

([5]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 150.

الإسلامي، وعلي بودور، وعلي نزار، وعبد الملك بوزو، وعلاوة بوالصوف وغيرهم، وقد قتلوهم دون محاكمة.[1]

وعندما بدأت التصفيات الجسدية في صفوف أعضاء الجمعية والتعرض للاعتقال أخبر الغسيري بأن إسمه موجود ضمن قائمة المعنيين بالاعتقال وربما الاعدام وهذا عن طريق المحامي عبد المجيد بن بابا أحمد الذي كان قد استقى الأمر من والي قسنطينة الذي كان إشتراكيا مما اضطره إلى التخفي والخروج من قسنطينة إلى الجزائر العاصمة.[2] وكان ذالك في 1956/04/09 متوجها الى مارسيليا باسم مستعار،[3] ثم انتقل منها إلى ليون،[4] وبعد شهرين توجه إلى باريس حيث التقى برئيس شعبة جبهة التحرير الوطني الدكتور أحمد طالب الابراهيمي فدبر له أمر مغادرة فرنسا مرورا بالحدود الفرنسية أين لجأ إلى السفارة المصرية[5] التي منحته تأشيرة الدخول إلى مصر ثم عينته جبهة التحرير الوطني ممثلا لها في سوريا رفقة الأخ عبد الحميد مهري إلى غاية الاستقلال.[6]

2 ـ نشاطه بسوريا

لم تشأ دمشق أن تبقى بعيدة عن الساحة الإعلامية بخصوص الجزائر وثورتها، ففي قلب كل سوري وشائج حنين وإن لم نقل قربى مع الجزائر التي تربطها بالشام روابط تاريخية يجسمها مثوى الأمير عبد القادر في مسجد أمية بدمشق، وهجرة الآلاف من الجزائريين إلى دمشق والذين لعبوا دورا بارزابجانب إخوانهم السوريين سياسيا وإعلاميا من أجل التعبئة لنصرة القضية الجزائرية،[7] ومن المدعمين لها نذكر: الشيخ الغسيري الذي إلتحق هو الآخر

([1]) مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص: 15.

([2]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص: 150- 151.

([3]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص: 279

([4]) محمد الصالح رمضان، مرجع سابق، ص: 107.

([5]) علي هارون، **الولاية السابعة، حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954 . 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 86.

([6]) عمر تابليت، مرجع سابق، ص: 334.

([7]) الأمين بشيشي، **دور الاعلام في معركة التحرير – مقال الثورة الجزائرية أحداث وتأملات–** ، إنتاج جمعية أول نوفمبر، مطبعة قرفي، باتنة، 1994، ص: 183.

بسوريا 21 يونيو 1956م كمندوب دائم لدى جبهة التحرير الوطني،[1] وكان مساعدا للأستاذ عبد الحميد مهري وظل يقوم بمهمة حشد الدعم للثورة الجزائرية والتعريف بها وبانتصاراتها، ويقوم بعدة نشاطات إلى جانب وظيفته الدبلوماسية المنوطة، وأثناء تواجده بدمشق وبشهادة رفيقه الأستاذ عبد الحميد مهري الذي عمل معه هناك ربط الغسيري علاقات وطيدة مع أهل الشام حكومة وشعبا وكان يحظى بمحبة واحترام كبيرين لما كان يتميز به من تواضع وصدق في المعاملة وروعة في البيان وتفان في خدمة القضية الوطنية والتعريف بها وجمع الاخوة العرب على مؤازرتها وتأييدها.[2]

كما تمكن من كسب المساعدات المادية والبشرية والعسكرية السورية اتجاه الثورة الجزائرية، وهذا ما نستشفه من خلال ما أشار إليه شكري القوتلي الذي عبر لهم عن استعدادات سوريا لتقديم ما يمكن تقديمه لهذه الثورة من مساعدات مادية وعسكرية، حيث خاطب الوفد الجزائري قائلا: « إن سوريا مشتركة معكم في القتال إن أردتم سلاحا أمددناكم به، وإن أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله، وإن أردتم رجلا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم أقول لكم هذا جهارا لكم تسمع فرنسا قولنا تعلم أننا قوم جد لا هزلا».[3]

ومن المهام الأخرى التي أنجزها الغسيري بسوريا نذكر ما يلي:

- انشاء صندوق التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية.
- كثير الاهتمام بالطلبة الجزائريين، حيث كان يتابع دراستهم ويقف على أحوالهم، ولا سيما رفقة الوفود الجزائرية الذين يزورون سوريا لهذا الغرض مثل زيارة عبد الحميد حيرش المنتدب من قبل وزارة الثقافة للاطلاع على أحوال الطلبة المدنيين وكذا زيارة رباحي نوار للطلبة العسكريين المتواجدين في كلية الطيران.[4]

([1]) **أنظر الملحق رقم (08).**

([2]) محمد المنصوري، **صورة من حياة ونضال**.....، مصدر سابق، ص: 18.

([3]) أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج3، ص: 300.

([4]) عمر تابليت، مرجع سابق، ص: 339.

- تبادل الزيارات مع القناصل العرب ولا سيما في المناسبات ومن تلك الزيارات زيارة قنصلية الاتحاد السوفياتي، وتقديمه التهاني لروسيا بمناسبة صعود فقارين إلى القمر نيابة عن الحكومة المؤقتة.
- حضور المؤتمرات ولا سيما في سوريا والأردن والخاصة بمناصرة قضية الجزائر منها: حضور مؤتمر هيئة العلماء بالأردن، وجمعية أنصار المغرب العربي بدمشق.
- المقالات التي كان يكتبها في الصحف العربية السورية والمصرية ومن مقالاته شعب عاهد الله وشعب عاهد الشيطان.

رافق البعثة السورية لرجال الاعلام والصحافة إلى الحدود التونسية الجزائرية لتغطية أحداث الثورة وكان واسطة بين المتطوعين للالتحاق بالثورة الجزائرية وبين الحكومة المؤقتة.[1]

ويذكر في هذا الصدد سعدي بزيان أن الغسيري كان يقدم مساعدات للطلبة والمهاجرين الجزائريين عندما كان ممثلا لجبهة التحرير الوطني بدمشق (الحق بذل إخواننا الذين سبقونا إلى الشرق ومنهم الغسيري مجهودات جبارة في سبيل استيعاب مجموعة من الطلبة وتوجيههم توجيها علميا ووطنيا سليما كان حوالي 120 من الطلبة الجزائريين موزعين على الثانويات السورية وجامعة دمشق).[2]

الغسيري وصوت الجزائر من دمشق

إذا كان دعم الغسيري بارزا في مجال الدعم العسكري والمادي والتربوي فإنه لا يخفى علينا دوره الكبير في الدعم الاعلامي والتعريف بالقضية الجزائرية من خلال طلبه المقدم إلى السلطات السورية لمنح الجزائر الصفحة الاعلامية[3]، ورغم أن وسائل الاعلام السورية لم تقتصر لحظة واحدة في حق الثورة الجزائرية إلا أن الجالية الجزائرية العتيدة في الشام وخصوصا لفيفا من طلبتنا اعتبروا من أقدس واجباتهم الاسهام في المعركة برؤاهم وآمالهم

([1]) مقابلة مع أحمد يكن، يوم 20/ 12/ 2015.

([2]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 158.

([3]) صالح لميش، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية**، دار بهاء الدين، الجزائر، 2010، ص: 328.

في جزائر الغد، ويعتبر الغسيري أول من فتح الباب أمام السلطات السورية التي لبت النداء فورا وحققت الرجاء.

وصدع صوت الجزائر الثائرة من إذاعة دمشق على لسان الأخ محمد مهري الذي كان يتحمل وحده المدة الأولى بث البرنامج كاملا بأنبائه عن الكفاح المسلح وتعليقه السياسي أو تحليله الاخباري وذلك كل يوم وما يميز البرنامج الجزائري في إذاعة دمشق هو أنه كان حرا لا يخضع لأية رقابة من أي نوع كان[1] إذ كان يركز بصورة أساسية على تطورات الثورة الجزائرية العسكرية والسياسية وذلك لتقريب الصورة للمستمع وتمكينه من التفاعل مع هذه الأحداث والتجاوب معها تجاوبا إيجابيا، وقد إهتم هذا البرنامج بتتبع النشاط اليومي للثورة الجزائرية والرد على الدعاية الفرنسية وعبر الغسيري عن أهمية هذا البرنامج في كلمة الافتتاح بالإذاعة السورية وأكد خلالها أن صوت الجزائر سيرتفع كل يوم من هذا المكان.[2]وقد استمرت هذه الإذاعة في متابعة تطورات الثورة الجزائرية حيث خصص ركن خاص يسمى «إجابة للمستمعين » للإجابة عن الأسئلة التي كانت تطرح آنذاك حول خط موريس ومعهد عبد الحميد بن باديس ودور الطلبة الجزائريين في الثورة ومكانة اللغة العربية في الجامعة الجزائرية،[3] وحققت هذه الإذاعة نجاحا كبيرا حيث كسبت الرأي العام العربي وتأييده ومساندته للقضية الجزائرية لكنها لم تستمر إلى الاستقلال، غير أن السنوات التي عاشتها كانت من أهم سنوات الثورة 1957 ـ 1961 على الصعيدين: السياسي والعسكري، وأوصلت الإذاعة خلالها رسائلها المختلفة إلى كل من يهمه الأمر[4].

ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال

بعد مائة واثنين وثلاثون سنة (132سنة) من معاناة الشعب جراء الاحتلال الفرنسي الذي حاول أن يقضي على كيان الأمة ومقاوماتها الشخصية وجعلها فرنسية إلى الأبد إلا أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فقد اتحد الجزائريون كرجل واحد لمدة سبع سنوات ونصف

([1]) الأمين بشيشي، مرجع سابق، ص: 183.

([2]) صالح لميش، مرجع سابق، ص: 328.

([3]) مرجع نفسه، ص: 329.

([4]) عمر تابليت، مرجع سابق، ص ص: 343 – 344.

دفعوا من خلالها مليونا ونصف مليون شهيدا ليتم طرد المحتلين نهائيا وكان ذلك انتصار عظيم حققته الجزائر في 5 جويلية 1962 تاريخ حصولها على الاستقلال،[1] ويقول الغسيري في هذا الانجاز الكبير: " تحررت الجزائر وعادت إليكم وعدتم إليها فحمد لله وشكرا له على نعمته، تحررت وأضحت دولة فتية مرموقة أخذت استقلالها أخذا وتسعى دوما لصيانته وتبذل النفس والنفيس لتجعل هذا الاستقلال بخيرها ولخير العرب والمسلمين...".[2]

ومن هنا انطلقت الجزائر المستقلة في عملية عميقة وشاملة للإسراع في بناء وتأسيس مؤسسات وهياكل الدولة بمفهومها الحديث سواء من حيث تنظيم الادارة أو الاهتمام بالقضايا الحضارية أو طرح خطط للتنمية بالتركيز على الجانب الاقتصادي والمعيشي للمواطن الذي ظل محروما من هذه الاهتمامات لفترة طويلة[3]، وإذا كان الانشغال الداخلي أمر ضروري فإن السياسة الخارجية للدولة الجزائرية أكثر ضرورة ولذلك اعتمدت الدولة على دبلوماسيين محنكين أمثال الغسيري[4] الذي أدى واجبه الوطني ممثلا لجبهة التحرير الوطني بدمشق بهدف شرح الوضع الجزائري والتعريف بمدى تمسك الجزائريين بالتقاليد العربية الموروثة عبر الأزمنة[5]، وقد ألقى الغسيري في هذا السياق عدة محاضرات منها:

محاضرة كان قد ألقاها بمناسبة عيد الثورة في أول نوفمبر عندما كان سفيرا بالسعودية فيذكر: " ... لقد دقت ساعة التحرير وانقلاق الشموس المغاوير من أبناء يعرب ونزار، يشعلون الفتيل، يندلع البركان ويعم اللهيب وتتلقى النيران ويسقط أفواج الشهداء،...".[6]

إن هذا العمل العظيم الذي يقوم به الغسيري جعل الحكومة الجزائرية سنة 1963 تعينه سفيرا بالمملكة السعودية إلى غاية 1970، ولقد استطاع ببعد نظره وحنكته السياسية ومرونته

([1]) أسعد لهلا لي، مرجع سابق، ص: 132

([2]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص: 283.

([3]) زبيحة زيدان المحامي، **جبهة التحرير – جذور الأمة –**، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص: 269.

([4]) **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962**، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، ص ص: 63 – 64.

([5]) النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص: 140.

([6]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص: 282.

الدبلوماسية أن يربط علاقات ممتازة بين البلدين، مما أكسبه ود واحترام المسؤولين الجزائريين من جهة ومن جهة أخرى حظي بمكانة متميزة عند ملوك المملكة السعودية ويظهر ذلك من خلال حصوله على السيف الذهبي الذي كان يملكه جد آل سعود وهو تقرير من المملكة السعودية والذي لم يحظى به أحد من قبله، وهذا ما يعكس النفوذ الكبير له بين أفراد العائلة الملكية وتعلقهم به، والواقع أن هذا الشرف والتقدير ما فتئ أن يحمله الغسيري أينما حل[1].

في سنة 1970م انتقل مترجمنا سفيرا إلى الكويت وممثلا أيضا للجزائر في كل من اليمن الجنوبية والامارات العربية المتحدة.[2]

وفي معرض تسجيل بعض المواقف التي تظهر مستواه السياسي ومكانته في عالم السياسة نشير إلى أنه ذات مرة وخلال زيارة فهد بن عبد العزيز ملك السعودية إلى دولة الكويت في أوائل السبعينات وجد في استقباله بالمطار أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين بالكويت من بينهم الغسيري، فأشار إلى هذا الأخير وقال لأمير الكويت: " إن هذا كان في السعودية يأمر ونحن ننفذ "[3].

إن كان هذا القدر الذي ناله الغسيري يدل على شيء فهو يعكس المكانة السامية والثقة الملحوظة والوفاء العالي الذي أولاه هذا الشخص للجزائر، ولم يتغير بمرور الأيام بل ثبت على عهده غير مبال بالمنصب أو المال إمتثالا لقوله تعالى: « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا[4]» ، وهكذا بقي الغسيري صادقا للجزائر مهتما بقضايا أمته ملتزما بتعاليم شيخه بن باديس يبحث في أصول الصعاب ويستأصلها مجتهدا على عهده في سبيل وطنه فوق كل اعتبار.

وتذكر الشهادات الحية لمقربية أن الغسيري تقدم إلى الرئيس هواري بومدين يطلب إعفاءه لمدة سنة من المهام السياسية حتى يتفرغ لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية كما لمسها في المشرق العربي من جهة ومن جهة أخرى العودة إلى وطنه ومسقط رأسه ـ غسيرة ـ لكن طلبه

([1]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص: 280.

([2]) ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص: 228.

([3]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص: 163.

([4]) النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص: 145

لم ينل موافقة الرئيس وهذا لاعتبارات كثيرة، لكون غيابه بترك فراغا كبيرا في الدبلوماسية لأن بومدين كان يستشير الغسيري في الأمور السياسية أو لأنهم كانوا بمثابة أسرة واحدة وكانت الثقة متبادلة بينهم.[1]

بالإضافة إلى أن وزير التعليم العالي والبحث العلمي محمد الصديق بن يحيى تقدم بطلب إلى وزير الخارجية آنذاك عبد العزيز بوتفليقة (حاليا رئيس الجمهورية) يرجوه أن ينتدب له الشيخ الغسيري في معهد العلوم السياسية بجامعة الجزائر، لكن بوتفليقة رفض حتى ولو أعطاه وزير التعليم مقابل الغسيري عشرة أساتذة جامعيين بل إنه في أوائل 1974م وعد الرئيس بتعيين الغسيري وزير التربية الوطنية خلال الصائفة لكن القدر والقضاء كانا مع الشيخ الغسيري على موعد منه[2].

ثالثا: وفاته ومخلفاته

1 ـ وفاتـــه

عاش الشيخ الغسيري جل حياته شمعة تضيئ الوطن حيث كرس حياته في سبيل الدفاع على مقومات الشخصية الوطنية من لغة ودين في إطار جمعية العلماء المسلمين، ثم مناضلا في الثورة التحريرية أما بعد الاستقلال فقد مارس العمل الدبلوماسي ممثلا للجزائر في العديد من دول المشرق العربي.

في جويلية 1974م عاد الغسيري إلى الجزائر لقضاء عطلته السنوية بها وزيارة أهله كعادته كل مرة وعند وصوله إلى باتنة اقترح عليه الوردي شعباني الذهاب معه في جولة إلى تكوت وعند وصوله إلى هذه القرية أصيب بنزيف داخلي معوي نقل بعدها مباشرة إلى باتنة، ثم نقل إلى قسنطينة أين أدخل المستشفى ليوافيه أجله المحتوم يوم 24 جويلية 1974م ودفن بمقبرة العالية.[3]

([1]) مقابلة مع يوسف يكن، يوم 2016/02/23.

([2]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص: 280.

([3]) مقابلة مع يوسف يكن، يوم 2016/02/23.

2 ـ مخلفـــاتـــه

التحق الغسيري بالرفيق الأعلى وترك مخلفاته لكنها ليست بالكثيرة فهو من ذلك الصنف من رجال الإصلاح الذين كانوا يفضلون إعداد الرجال الأبطال وتهيئة النشئ الجديد ونفس الشيء بالنسبة لغالبية رفقاء وتلاميذ الشيخ بن باديس.[1] وأيضا انشغاله الكبير بالتدريس والتفتيش والادارة في ميدان التربية والتعليم ونشاطه القيادي في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم انخراطه بعد ذلك في العمل الدبلوماسي كل ذلك منعه من أن يتفرغ للكتابة والتأليف لذلك كان ما كتبه قليلا رغم أهميته البالغة ومن مؤلفات الغسيري ما يلي:[2]

أ-ألقى محاضرات داخل الوطن وخارجه منها:

ـ **محاضرة حول البحرية الافريقية العربية:**ألقاها بنادي عبد الحميد بن باديس بقسنطينة في إحدى ليالي رمضان مشيرا في ذلك أن البحرية العربية كان لها أسطول تجاري واسع النطاق ولم تكن عبارة عن بحرية حرية فقط كما يراها العديد، كما أشار في ذلك إلى العمل الجبار الذي قام به كل من الاخوة بربروس (خير الدين وعروج واشتباكهما في حرب طاحنة مع إسبانيا في سواحل البحر الأبيض المتوسط بالإضافة إلى دور الأمير عبد القادر وكفاحه لأعدائه لمدة 17 سنة ولكن الضعف بلغ منتهاه ولا مناص من الهزيمة، ولكن يجب أن تنهضمن جديد ويتألق نجم العرب ختاما.

. كما ألقى محاضرة في ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيها: .... جاء محمد صلى الله عليه وسلم فكان الضالة المنشودة والسعادة المفقودة، فاختط للعرب المسلمين النهجالواضح وهداهم السبيل البينة بيان الصبح السافر ...».[3]

ب ـ **مقال نهضة الأمم المنار العدد45 السنة 3 بتاريخ 10/ 07/ 1953**، وأهم ما جاء فيه « ... لقد بان واتضح أن الأمم تصاب بأمراض كالأفراد يتصدع منها هيكلها وينخرم

([1]) ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص: 229.

([2]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال الزعيم.....، مصدر سابق، ص ص:19 – 20.

([3]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص: 110 – 111.

منها عزها وتنهدم بها جدران مقوماتها وأكبر هذه وأعظمها الجمود الفكري... ».[1] ليقف بعد ذلك ليعدد لنا أسباب الرقي والتقدم بدءا من نفض غبار التخلف والجهل وأن نيل الاستعمار يمر حتما بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الوعي القومي[2] التي يشرع فيها الناس بالنظر في شأن مجتمعهم بصفة عملية، وهنا يدركون بالعقل ما كانوا فيه من الدنايا المخزية وانهم كانوا في غم وسكر وسبات عميق ويعين الناس بعقولهم واقع الأضداد وهو ما يضيء طريقهم ويشحذ عزتهم بالقومية والشعور بالمسؤولية.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الصراع بين من يطلب حياته وحقوقه الطبيعية وبين من كانت في يده يعتقد أنه ربها والوارث لها، فيسوء التفاهم ويتعكر الجو، ويرى الغسيري أن لهذه المرحلة أعظم المنافع للضعيف، فتوسع عنده الشعور بالحق الذي يتعذر وجوده في جواحز، وتنتشر روح المطالبة بالحقوق الطبيعية والمكانة اللائقة بالحياة.

ويتهكم الغسيري على الغزاة الذين ينتابهم الذعر في هذه المرحلة فيقول: (فتضعضع والتهم فتصبح أشبه شيء بحالة الخائن الذي طلع عليه النهار وهو في محل الخيانة قد اطلع عليه أهل الغنيمة فلا يكفيهم الاحتجاج ولا تسعهم البراهين على أحقية الضعفاء لمقوماتهم فيعودون إلى قاموس الظلم والاعتداء والفتك والزجر راجين من وراء ذلك سأمة الذائبين المطالبين).

أما المرحلة الثالثة: فهي نظر الغسيري مريرة في اعراضها، إلا أنها تولد انقلابافي قوة المتصارعين وفيها ينصهر الضعفاء ويذهب ما عليهم من زغل أونة النعاس السبات الذي كانوا فيه فينتقل فيهم ساعد الرجولة ويمس فيه ساق البطولة، ويتمرنون على فنون المصارعة ويسجون في لجة التجربة التي يتخذونها وسائل الهدف المنشود وهنا معراج الرقي للضعفاء

([1]) محمد الغسيري، **نهضة الأمم: مقال جريدة المنار**، ع45، السنة 3، 29 شوال 1373هـ الموافق لـ: 10 يوليو 1953، ص: 3.

([2]) أبو عمران الشيخ وآخرون، مرجع سابق، ص: 368.

وتحتم الطبيعة على القوي لا يزن جناح يعوضه في سور الحياة، ويقال للمكافحين كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون، يحق الله الحق ويبطل الباطل.

كانت هذه نظرة الشيخ الغسيري سنة 1953 وقبلها وبعدها إلى ما يجب أن يكون في هذه البلاد لطرد الغزاة.[1]

ج ـ **مقالات تحمل عنوان رئيس عام (عدت من الشرق):**نشرت هذه المقالات في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تسعة عشر حلقة، صدرت الحلقة الأولى في العدد 250 من السلسلة الثانية الصادر يوم 5 ربيع الثاني 1373هـ، المواقف لـ: 11 ديسمبر 1953م أما آخر حلقة فظهرت في العدد 276 الصادر يوم 24 شوال 1374هـ الموافق لـ: 25 جوان 1954م،[2] وهذه المقالات تتناول رحلة الغسيري إلى الشرق(سوريا ـ لبنان ـ مصر ـ السعودية ـ ليبيا) وكان سبب هذه الرحلة الطويلة هي دعوة الكشافة المصرية للكشافة الإسلامية الجزائرية المشاركة في احتفالات الذكرى الأولى للثورة المصرية فالتقى بقادة الثورة في مصر قبل أن يرافق الشيخ البشير الابراهيمي إلى الحج بالبقاع المقدسة والتي تكلفت به الحكومة السعودية، فالتقى هناك بالكثير من أفراد الأسرة المالكة، وتعتبر هذه الرحلات من أبرز الأحداث التي فصل فيها الغسيري، وهذه المقالات نشرها المجلس الإسلامي الأعلى سنة 2008م مجموعة في كتاب مستقل يحمل العنوان الرئيس الذي وضعه لها كاتبها وهو عدت من الشرق.

د ـ **كتاب صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس:** هو آخر ما كتب الغسيري والذي انتهى منه سنة 1957 والذي قدم له وعلق عليه الدكتور مسعود فلوسي وقد ألفه حول حياة الرئيس الامام بن باديس وتناول فيه الحديث[3]عن مبدأ الأسرة وأخبارها، حيث كان المنطلق من بداية الدولة الصنهاجية ولا غرو في ذلك أن أصول بن باديس تعود إلى آل بن باديس الصنهاجيين ثم يتناول الكاتب في

([1]) عبيد الله مسعود، مرجع سابق، ص ص: 281 – 282.

([2]) محمد المنصوري الغسيري، عدت من الشرق، مصدر سابق، ص ص: 8 – 9.

([3]) محمد المنصوري الغسيري، صورة من حياة ونضال ...، مصدر سابق، ص: 21.

فصوله الموالية العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال المعاهدات والقناصل والتجار ويذكر الدوافع الحقيقية لاحتلال الجزائر، ثم الحملة وما تلاها إلى أن يصل مرحلة الجزائر المناضلة ومظاهر المقاومة ورجالاتها وأبطالها من مقاومة الأمير عبد القادر إلى ثورات وانتفاضة سيدي الشيخ وثورة المقراني وابن الحداد والمقاومة وهكذا ظلت مستمرة ليقف الغسيري مليا عند مظاهر الاعتداء على المقدسات الدينية وعند الأوضاع السيئة التي تدفع الجزائريين إلى الهجرةوعند حال وأحوال الجزائر الجريحة التي تتلمس طرق الشفاء، ومن هذه المداخل ينطلق الغسيري في تناول حياة الامام بن باديس ونسبه وأصله، ومولده ونشأته ورحلته في طلب العلم في تونس، ورحلاته وهجرته إلى الحجاز، وفي مصر وبلاد الشام، ثم يعود الكرة إلى عبد الحميد في قسنطينة باعتبارها روضة العلم وإلى مرابع ومعاهد العلم التي بناها وعلاها الشيخ الامام كما تحدث عن حال وأحوال التعليم في الجزائر، ثم يليها حسن الختام وانتقال العلامة الامام إلى الرفيق الأعلى والذكرى الرابعة والتاسعة لوفاته ويخلص بالتقييم لأعمال العلامة وكفاحه وإصلاحه.[1]

هـ ـ **كتاب خلاصة الدروس الفقهية:** وهو كتاب في الفقه الإسلامي على المذهب المالكي يتناول مسائل فقهية كالصلاة والصوم والوضوء موجه إلى الطلبة على مختلف مستوياتهم،[2] وقد اعتمد من طرف مدارس التربية والتعليم ضمن مقرراتهم حيث طبع ووزع على هذه الدارس.[3]

([1]) حفناوي بعلي، مرجع سابق، ص ص: 113 – 114.

([2]) النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص: 55.

([3]) مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص: 15.

خاتمة الفصل الثاني

من خلال ما سبق عرضه ومناقشته خلال هذا الفصل يمكن استعراض النتائج الآتية:

- إن نشاط الغسيري لم يقتصر على التربية والتعليم والحركة الكشفية بل تجاوز ذلك ليلم بالحياة السياسية والنضالية الشيء الذي يبرز انضمامه إلى حركة البيان والحرية.
- إن حب الغسيري وتفانيه في خدمة وطنه مكنه من تمثيل الثورة الجزائرية في دول المشرق هذا ما جعل عمله يمتد إلى ما بعد الاستقلال أين اهتم بالقضية الجزائرية.
- رغم انشغال الغسيري بالكثير من المهام الشاقة قبل وبعد الاستقلال إلا أنه لم يغفل أن يترك بصماته الأدبية والفكرية والتي تعد قليلة لكن وزنها كبير.

خـــاتمـــة

خـــاتـــــمة:

بعد العرض والتحليل لهذا العمل العلمي المتواضع تتضح لي أن شخصية هذا العالم المصلح من الشخصيات الثرية بأعمالها وجهودها الإصلاحية نظرا لمستواها العلمي والفكري وإيمانها الراسخ بالحفاظ على المقومات الشخصية للأمة الجزائرية خاصة مع الوجود الاستعماري الذي لا يعترف بأي شيء وطني لذلك فقد كرس كل وقته وجهده دفاعا عن دينه ولغته ووطنه وبعد هذه الرسالة يمكن أن نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

ـ إن الانسان الأوراسي كان دوما في ريادة مقاومة الغزاة ورغم المضايقات التي كان يتعرض لها من طرف الاستعمار الفرنسي إلا أن ذلك لم يثني من عزيمته في تغيير أوضاعه واصلاح أحواله الشخصية، وبقي صامدا في وجه الحكم الدخيل من أجل استرجاع السيادة الوطنية، وتعتبر الحركة الإصلاحية السبيل الذي وجد فيه الأوراسي فرصة الانعتاق واثبات الوجود والتخلص من القيود وذلك بالمقاومة والتحرر.

ـ يعتبر الشيخ الغسيري أحد قادة الإصلاح في الجزائر إلى جانب أقرانه من العلماء مثل: الامام بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي وغيرهما، فقد برز في الساحة الجزائرية والبلاد كانت ترزخ تحت وطأة أبشع نظام استعماري عرفته البشرية في ذلك الوقت، وبالنظر للوسط الذي نشأ فيه الغسيري مكنه من تحدي الصعاب التي اعترضت طريقه وساعده على الاهتمام بحفظ القرآن ودراسة مبادئ اللغة العربية والتنشئة الوطنية والإسلامية.

ـ لعب الغسيري دورا كبيرا في الحقل التربوي والتعليمي، فقد تربى على أيدي رواد الحركة الإصلاحية الوطنية ومن أبرزهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي نشأ على فكره وتأثر بشخصيته، وكان من الممكن أن يواصل الغسيري تعليمه في جامع الزيتونة أو الأزهر لكن كفاءته وجديته في العمل جعلت جمعية العلماء تقر الاستفادة منه، وقد فرط في استئناف

خـــاتـــــمة:

دراسته وانخرط في صف التربية والتعليم وإعداد النشئ وهذا العمل فتح المجال أمامه واسعا ليرتقي في المهام التي سرعان ما اندمج فيها وتحول إلى مرشد لها.

ـ كان الغسيري أحد أركان الحركة الوطنية وركنها الركين ومن الذين قادوا سفينة النهضة الوطنية إلى ساحل النجاة والنصر، حيث عاش مناضلا ومجاهدا في طلب العلم وفي النضال القومي والسياسي والوطني وعاش مكافحا عن حرية الشعب ووطنه وقيمه ومقومات شخصيته وهويته طوال مراحل الكفاح الوطني، كما كانت له مواقف وطنية رائعة ومضرب مثل في الصمود والمقاومة في المعتقلات والنفي والاقامة الجبرية وفيها ما فيها من صور الجهاد والتحرر.

ـ ساهمت جهود الشيخ الغسيري في المجال الإصلاحي بشكل فعال في خدمة مسيرة الحركة النضالية خاصة أثناء الفترة الاستعمارية حيث قدم كل امكانياته في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خدمة لوطنه، وتوجت جهوده مع بقية أبناء وطنه بطرد المحتل نهائيا، فبدا معلما ومربيا ومصلحا، ولما اندلعت الثورة تحول مجاهدا ومناضلا وبعد الاستقلال أصبح دبلوماسيا، أين عينته الجزائر سفيرا لها لمختلف الدول العربية، وبقي يخدم وطنه الجزائر إلى غاية وفاته.

الملاحق

ملحق الوثائق

الملحق رقم: (03)

شهادة ميلاد للشيخ محمد الغسيري

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية
ولاية . باتنة .....
دائرة . تكوت .....
بلدية . غسيرة .....

مستخرج من الأحكام الجماعية المصرحة بالمواليد

شهادة الميلاد
رقم . 02363 .....

إن وكيل الجمهورية لدى محكمة . باتنة .....
بعد الإطلاع على الوثائق :
و نظرا للتحقيق الذي تم إجراؤه، يعلن أن المواطنين المذكورين في القائمة المرفقة لم يقيدوا في سجلات الحالة المدنية التابعة لبلدية . غسيرة ..... حيث ولدوا

يشيـــر بـــأن

المسمى(ة) . يكن . محمد .....
ابن(ة) . احمد بن محمد بن يكن .....
و ..... أم الخير بنت احمد .....
ولد(ت) في . مفترض ألف وتسعمائة وتسعة عشر .....
في عرش ..... / / ..... /
بلدية . غسيرة ..... ولاية . باتنة .....
تم تقييده بسجلات الحالة المدنية بعد التوقيع من طرفنا نحن ضابط الحالة المدنية بلدية:
. غسيرة ..... في . 1954/12/31 .....
حرر بـ . غسيرة . في . 2016/04/17 .....

ضابط الحالة المدنية

الكتابة السابقة للاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
YEKKEN . Mohammed .

المرجع ح م 5

وثيقة مستخرجة من بلدية غسيرة – ولاية باتنة –

الملحق رقم: (07)

الوثيقة تمثل المقال الذي كتبه الغسيري أثناء رحلته الى مصر مع وفد الكشافة الإسلامية.

عدت من الشوق

في طرابلس الغرب

في اليوم الواحد والعشرين من يوليه الماضي خرجنا كشافة من قسنطينة ليلا ميممين شطر القاهرة قلب الشرق العربي الخفاق وكنا خفاقا سراعا يحدونا أمل الوصول عاجل للمشاركة في حفلات التحرير المصرية التي دعينا للمشاركة فيها من طرف « الكشافة المصرية » ، تحركت السيارة الضخمة عبر الجنوب مشرقة فاجتزنا الحدود الجزائرية الى تونس فوصلنا بني غردان بين عشية وضحاها ، وهناك تعرضنا لنظم الحدود ، وظن كل منا الظنون في أوراقه وجوازه وحسابه ولكنه القدر لطف ، فماهي الابرهة حتى نودي علينا فركبنا وأخذنا سبيلنا الى طرابلس بعد سير مجهد عبر الصحارى والفلوات التي وحت الينا ذكريات أبطال التاريخ الاسلامي بان الفتوح بوجه خاص : امثال أبي المهاجر دينار ، وعقبة بن نافع الفهري ، وموسى بن صير ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن ابي ن سرح ، وحسان بن النعمان وغير هؤلاء. كثير حتى خلتنا ننشد مع شوقي رحمه الله ك الصحارى نمد كل مهند .

أبلى فأحسن في العد وبلاء

بعد كل ذلك وصلنا جذلين الى زوارة ركز دبوانة « المملكة الليبية المتحدة » كما سميها السيامة اليوم ، فنزلنا وتقدمنا للمكاتب رضنا أوراقنا فنالها من الفحص مانالها قبل بعد ، والحدود دائما حدود وقيود في الشرق في الغرب ، وهي شر ولكنه لامفر منه كما يل ! ثم بعد فترة استراحة وتجوال داخل دينة ، وملاقاة حسنة مع اخواننا هناك اصلنا سيرنا نحو مدينة طرابلس ، ووسط يات وغيطان نخل وزيتون وفواكه كثيرة قت طريق معارية عظيمة تنبي عما بذله ايطاليون من جهود في تلك البلاد يوم كانوا ا ، أضف الى ذلك ما بنوا من دور وقصور تعمة كانوا فيها ظا كهين ، وكأن هؤلاء ايطاليين كانوا يؤمنون بخلودهم في هذه أرض ، وكأن ما بذلوه كان بوحي من مائرهم التي تستحثهم الى استرجاع سيادة وما على سواحل الابيض المتوسط جميعها هل كان يكون ذلك بدون ان تصحب ملكهم الة شاملة تأخذ بيد الضعيف ، وتضرب على د القوي ، وتضع الناس كما خلقهم الله في زلة سواء في الحقوق والواجبات

ي ايطاليا الفاشية يظهر انها اسرفت في الخيال ين تلقت تعاليم « الدوتشي » كأنها وحي

بكم أن استعيدوا ملك روما » او كما قال فهل استعادوا ملكها ؟ انهم هدموا وتهدم كل ما ملكوا ظلما وعدوانا في العصر الحاضر كما وقع لهم في الغابر ولم يبق بعدهم الا الاطلال وشاهق قصور الولاة واقواس النصر كما يرى ذلك في مدينة طرابلس ومسراته وقوس النصر في صبراته « سبرت » في الحاضر وكما يرى ذلك في مدن الاستعمار الروماني شرقا وغربا في الغابر .

ان موسيليني في ايامه قد يكون ارعد واخاف بريطانيا وفرنسا بعد ان افترس البانيا واثيوبيا وطمع في كثير من الامم العربية فعده التاريخ المفترى عليه عظيما فهل هو كذلك ؟ !

قد يكون موسيليني عظيما ولكن العظمة لله الواحد القهار فهاقد انتقم سبحانه ممن شرد شعبا كاملا وأجلاه عن وطنه فهام في الارض لاجئا يسترحم ويستغيث وظل عهدا مال فيه الى اليأس وظن ان لاعودة الى الوطن هاقد عاد الى الوطن موفور الكرامة رافع الرأس حامدا شاكرا مجددا ايمانه بالله معلنا ثقته في عدله لقد حكم فقضى للمغلوب على الغالب وسلط الاقوى على القوي فتهدم صرح استعمار روما في ليبيا وادال الله للضعيف فذكر الله وذكر شهداءه وخلد ذكرهم باطلاق اسمائهم على اعظم الشوارع والمؤسسات في المدن الكبرى . فهذا عمر المختار بطل الجهاد وحليف الجلاد مدى ١٧ سنة من التاريخ قد عاد الى الحياة يحتل قلوب أمة أبية نبيلة لاتبغي بغير الحرية بديلا وهؤلاء أبطال العائلة السنوسية يتقلدون الملك بعد تشريد مرير لحق احياءهم وموت شريف في المنافي تناول آمواتهم فخرجوا من هذه الدنيا سائلين من الله أن ينتقم من أعدائهم ادعياء التمدين وتعمير البلاد .

ولقائل أن يقول بأن الايطاليين اقاموا حضارة مثالية فوق رمال ليبيا ، فقد حولوا الكثبان الى غابات من الزياتين وبدائع الفن المعماري البادي في قصور مدينة طرابلس ومسراتة ، وبني غازي ، وأن قصر والي مدينة طرابلس بأساطينه الرخامية الذاهبة في السماء على المدخل ، وأن تخطيط المدينة التي تعد من جواهر مدن البحر الابيض المتوسط وان تفجير المياه في بعض الواحات ، وشق الطرق في المسالك الوعرة ، كل ذلك يبرر عمل ايطاليا

النار انسان ولاحيان ! وهو ماتأباه أحرار ليبيا قديما وحديثا . لقد آثروا الهجرة الى الشرق والى بعض أقطار شمال افريقيا . وعاشوا كما شاء الله . ولكن الله رؤوف بالعباد ، فقد انتصر الحلفاء وأبت مصالحهم الا طرد ايطاليا المنهزمة مذمومة مدحورة من ليبيا بأقسامها الثلاثة وعاد الى البلاد أهلها . وان مع الانكليز اذ الشر درجات .

ما أجمل مدينة طرابلس انها جديدة لم تهدمها الحرب ، ولم تشوه وجهها القنابل ولقد بقيت قصور الحكومة فيها أنيقة يجملها ولاة جالسون فوق الأرائك يلبسون العباءات والغمائم فقط بدل أن تحسن ايطاليا الفاشية صنعا فتمنح أهالي البلاد بعض حقوقهم وتقودهم الى حكم أنفسهم بأنفسهم مع ضمان بعض الامتيازات لأبنائها الذين غرستهم غرسا على دأماه من الدم المهراق وما أصدق شوقي يخاطب عمر المختار بقوله :

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستعرض الوادي صباح مساء
يا ويحهم نصبوا منارا من دم
توحي الى جيل الغد البغضاء
أجل إنه الحقد تعلوا أماراته على عيون سكان ليبيا أمام الايطاليين لا كسيحيين ولكن كمستعمرين ملكوا الأرض اغتصابا وجثموا فوق صدر شعب مسالم ضيعوه وحرموا منه الانسانية البناءة زمنا ليس بالقصير انهم لايملكون مالا وليس عندهم رجال تعليم ولا صحة ولا يعيشون الا على كاهل بعض الدول الحليفة أو الأخوات الشقيقة أو الأمم المتحدة .

ان ابناء ليبيا أمجاد مغاوير أذكياء الى حد الاعجاز ، ظهر كل ذلك في خلال سنوات شبه الاستقلال وانهم ، لايألون جهدا في البناء ولكنه جهد المقل على كل حال . إننا لاننسى مواقفهم المشرفة مع اخوانهم الحجاج كلما مروا بقرية أومدينة ، كما لن ننسى موقف الكشاف العربي الليبي يوم استقبل الكشافة الاسلامية الجزائرية حين مرت بمدينة طرابلس ولن ننسى رجال الاذاعة الليبية وعلى رأسهم الاستاذ علي مصطفى وكذلك رجال الحكومة في كل من طرابلس وبرقة . فاليهم جميعا شكرنا .

تركنا طرابلس وقطعنا فلوات خليج « سرت » رمز خيال الشعراء والراحلين والقصاصين بسلام ووصلنا بعد لأي مدينة بني غازي واقبلنا أهلها أحسن اقبال وليس في المدينة مايوصف الا هذه الخربات التي تركتها الحرب والا هذا الموقع الطبيعي الجميل الذي تقع فيه المدينة . ولعل الأجمل من ذلك أن نمر الى ذكر الجبل الأخضر جبل الرحمة

البصائر، مصدر سابق، ع 250، 5 ربيع الثاني 11/1373 ديسمبر 1953، ص: 3.

الملحق رقم: (08)

مقال للغسيري كتبه أثناء رحلته للسعودية لتأدية فريضة الحج رفقة الشيخ البشير الإبراهيمي

عدت من الشرق

في البلاد العربيـــة السعودـــية

(٦)

حان وقت الحج ونحن بقاهرة المعز لدين الله فحنت النفس واشتد الشوق الى تحقيق الأماني الروحية العذاب فوق ثرى مهبط الوحي والاتصال المباشر بالحاضر والماضي فوق معالمه وأماكنه المقدسة وكاني بالقدر قد يسر لعبده فاستشار الأستاذ الرئيس محمد البشير الابراهيمي والأستاذ الفضيل الورتلاني ورؤساء الكشافة الاسلامية الجزائرية فأجمعوا على تحبيذ الفكرة ووعدوا خيرا ثم خار الله لرئيس جمعية العلماء أن يحج فكنت رفيقه وتلميذه وكاتبه الخاص في هذه الرحلة الميمونة على ان دعوة كريمة تلقاها الاستاذ الرئيس من الأمير العربي الماجد : الأمير سعود آنئذ والملك العربي المحبوب اليوم بعد فقد ملك العروبة والاسلام العظيم عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه . يدعوه فيها الى ان يكون ضيف الحكومة السعودية مدى وجوده في البقاع المقدسة أيام الحج على أن يكون بمعيته كاتبه الخاص وهو الغسيري وبعض الحاشية وهو الاستاذ سعيد صالحي وكلاهما من اعضاء جمعية العلماء ثم التحق بالحاشية مصادفة السيد المحترم الحاج محمد دمق وان يكن على نفقته الخاصة . وحل الاجل المحدد للسفر وأنهينا الاجراءات الرسمية مع حكومة مصر وسفارة الحجاز فاوجدنا منها الاكل اجلال وتعظيم وكذلك يكون ذو العلم فأنى ينزل يكرم ومن يكون شرف العلم في الجزائر كالأستاذ الرئيس وجمعية العلماء ؟ ومن أقرب الى فعل الخير من مصر والحجاز ؟ ! .

إن الذي يجب أن يكون في البلاد العربية الاسلامية هو بعث اخوة حقيقية من نوع آخر ، من نوع الأخوة التي حققها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في العرب يوم شاء الله أن يعز بالعرب المسلمين الانسان ويقرب الأرض من السماء ويدبل للخير على الشر ويمحو الفوارق الجنسية والاقليمية . فما في العالم الا عائلة واحدة وأمة واحدة أفضل افرادها اتقاهم واقربهم الى الله انفعهم لعياله . وهل يبقى مكان بعد ذلك للشيطان ! . . .

ان هذه الاخوة اليوم بدأت تدب في الشرايين ، وقد تنمو سريعا من جراء الاحداث الكبرى النازلة بالعالم الاسلامي ، وقد تكون محنة فلسطين من أعظم أسباب يقظة العرب والمسلمين ، وقد تكون أعظم باعث لهم الى ان يقتلوا في نفوسهم الانانية وحب الذات وترك الخلافات المذهبية والحزبية والقبلية وان يكون أخيارهم دائما عونا للعامل المخلص منهم سواء أكان في الميدان العسكري أو في الميدان الاجتماعي أو في الميدان الديني .

بقلم

محمد المنصوري الغسيري

قلت حل الاجل المحدد للسفر وجاشت في صدورنا الأماني وجالت الخواطر وتحركت الشفاه بالتلبية ، وأزف الترحل ، غير ان قضايا هامة كانت تستعملنا ، فقد توافد الحجاج على القاهرة ، وأسرعوا الى السويس لحجز بقاعهم في البواخر ، فألغى كثير منهم أن بواخرهم أقلعت فعلا ، وخلفتهم لانهم تخلفوا عن الموعد الذي حدد لهم وما بقي الا قليل من البواخر ينتظر وليس في مستطاعها حمل المخلفين من الحجاج ، فاضطر هؤلاء للرجوع الى القاهرة . والاتصال بمكتب جمعية العلماء فما كان من الاستاذ الفضيل الورتلاني الا أن اتصل بحكومة الرئيس محمد نجيب فوعدته بالتدخل في الأمر لفائدة الحجاج حينا ، وما هي الا ساعات حتى صدرت الأوامر للبواخر وشركات الملاحة المصرية في أن تنقل منهم أكثر ما يمكن ، على أن ينقل الباقون ولو على طريق الجو ، وأن لا يبقى حاج حجز مكانه فلم يجده ، حتى ان الحكومة سجنت بعض الدخلاء الذين وصفوا أنفسهم انهم مديرو شركات ملاحة وقبضوا بمقتضاها أموالا من أصحاب الشركات الجزائرية للسيارات فكان نصيب بعضهم ضياع المال وخسارة السمعة ، وهم برآء من كل ذنب ! فكانت مساعي الأستاذ الفضيل وخدمات محمد العربي بوجلين وتدخل وزارة الداخلية والمواصلات المصرية من أبلغ ما أثر على نفوس الحجاج

* البقيـــة على الصفحة السادسة *

البصائر، مصدر سابق، ع 257، 1 جمادى الثانية 1373 هـ/5 فيفري1954، ص: 8.

الملحق رقم: (09)

مقال للغسيري يمدح فيه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود.

تقع مكة في واد غير ذي زرع يبدع بجبلين شامخين يحصلان بسلاسل من الهضاب والكدى والجبال ، وكأن الالطاف الالهية أذنت لطبيعة الارض أن تكون كذلك لرد عاني الرياح وهوج العواصف ، فلا تكاد تتحرك حاملة رمال صحاري تهامة حتى تتكسر على جلاميد هاتيك الجبال السود الذاهبة في الفضاء. وكأن الخليل عليه السلام قد تخير للحنيفية السمحة جوف ذلك الوادي لأمور لايعلمها الا الله ، فبنى بيت الله الحرام في مكانه الحالي ، وهو مكان غير فسيح ، لايتسع لمدينة عظيمة تعد اليوم عاصمة للعالم الاسلامي الذي يناهز أفراده اربعمائة مليون نسمة، وحتى ولو تحولت كل مباني « أم القرى » الى فنادق للحجاج لما كانت لتكفيهم للنزول والايواء أيام الحج . ولاسيما أن العالم الاسلامي بدأ اليوم يفقد معاني الحج اكثر من أي وقت مضى في تاريخه الباكي الحزين منذ القرن السادس للهجرة . بنى الخليل بيت الله هناك وأذن في الناس بالحج . وأتاه الحجاج من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ، وكان الحج خيرا على المسلمين منذ شرعه الله ، وكان نعمة من نعم الله على أمة سيدنا محمد (ص) منذ يوم الفتح الاكبر ، أما مكة المدينة فقد ظلت تتأرجح الحضارة الاسلامية فيها بين الرقي والتسكع في أحضان الانحطاط حتى انبثق الفجر عن ميلاد حكومة بدوية جمعت كل معاني الشهامة والجرأة والحفاظ والشمم العربي ، وراء سلاسل جبال السراة وفي احضان جبال نجد الشامخة ، هناك نشأت وترعرعت هذه الحكومة الصالحة ، وكأن الله أراد أن يضرب المثل الصادق للأمم الاسلامية في انه جل وعلا يستطيع أن يحقق في كل وقت ما حققه للامم الماضية « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون » . وكأنه تعالى تخير القرن العشرين ميلادا لها ، وادخر علما من أعلام الاسلام محمد بن عبد الوهاب ليضع لها القواعد ، ويرشدها الى أقوم الطرق في النهوض الديني والدنيوي ، فكان أن اتخذت الاسلام دستورها في الحكم ، وكان أن اتخذت الاصلاح الديني شعارها في بعث همم المسلمين من جديد ، وانارة عقولهم بشعاع روحانية الاسلام ، واشاعة الحب الصادق بين قلوب المؤمنين ، وشاء الله أن يتزعم هذه الدولة الفتاة الملك الصالح ، والمؤمن القوي والسياسي الخطير ، عبد العزيز بن عبد الرحمان الفيصل آل سعود قدس الله روحه وطيب ثراه ، فرفع أمة ، وأحيى شعبا ، وأدال لدين الله الحق أن يقضي بشرعة خارقة على الخرافات والاوهام في الجزيرة وخارج الجزيرة ومدن الجالين ورعاة الاغنام فاضحوا مهندسين وحكماء وطيارين ونواتي ، ورفع أعلام الحرية فوق أرض تجرعت كؤوس الخيبة والظن السيء في إمكان وجود عدالة فوقها زمنا طويلا وكما مدن الجالين قهر المنافقين والمتزلفين والطامعين في المغانم ، حتى استتب الأمن في البلاد العربية السعودية ، وكادت الحضارة تهجم على أقاصي أوكار التوحش في البلاد .

اي ورب الكعبة لقد كان الملك عبد العزيز عظيما حقا ، وصالحا مصلحا حقا وعربيا صريحا حقا ، ومؤمنا قويا صادقا حقا كان مجددا يهوى الاصلاح ويتخير له الفرص ويرتاح للانشاء والتعمير فبنى القصور والمنشآت الخيرية والثقافية ، وشق الطرق في كثير من المناطق الوعرة ، ورصف بعضها ، ونوى أن ينهي رصف طريق مكة - جدة - المدينة - في بحر سنة واحدة لولم تعاجله المنية رحمه الله وتعطف فأمر بتهديم جزء من الحرم المدني تصدع بنيانه أو أوشك ثم أضاف اليه مساحة سبعة آلاف متر مربع زيادة على آلافه الثانية الحالية ، وكانت المساحة المذكورة مبنية كديار للناس اشتراها منهم بباهض الاثمان وكتب الله لنا أن نرى الاعمال الهندسية قائمة مدى وجودنا هناك فكانت جدة جديرة بالاعجاب والتقدير . هذه مكة وقد بنيت حول البيت الحرام دورها الجميلة الانيقة ، وفتحت الاسواق التجارية الفاخرة ، وانتشرت المصانع الصغيرة خلالها ، وعمت الحيوية كل هذه المنشآت وقت الحج ، وغصت المدينة بمآت الالوف من الحجاج ، واستعدت الحكومة السعودية استعدادا هائلا ، وتسلم امارة الحج الملك سعود الآن . وانتهينا الى القصر الملكي في حفلة العالم الاسلامي ، وفيها أوافي القارئ الكريم إن شاء الله بوصف بعض ما رأيت ، صور الجمال والحياة والاخوة الاسلامية البادية تمراتها في ذلك المهرجان العظيم . فالى اللقاء .

يتبع

سكيكدة — محمد المنصوري الغسيري

البصائر، مصدر سابق، ع 259، 15جمادى الثانية 1373 هـ/19 فيفري 1954، ص: 3.

ملحق الخرائط

الملحق رقم: (1)

خريطة الأودية لإقليم الأوراس

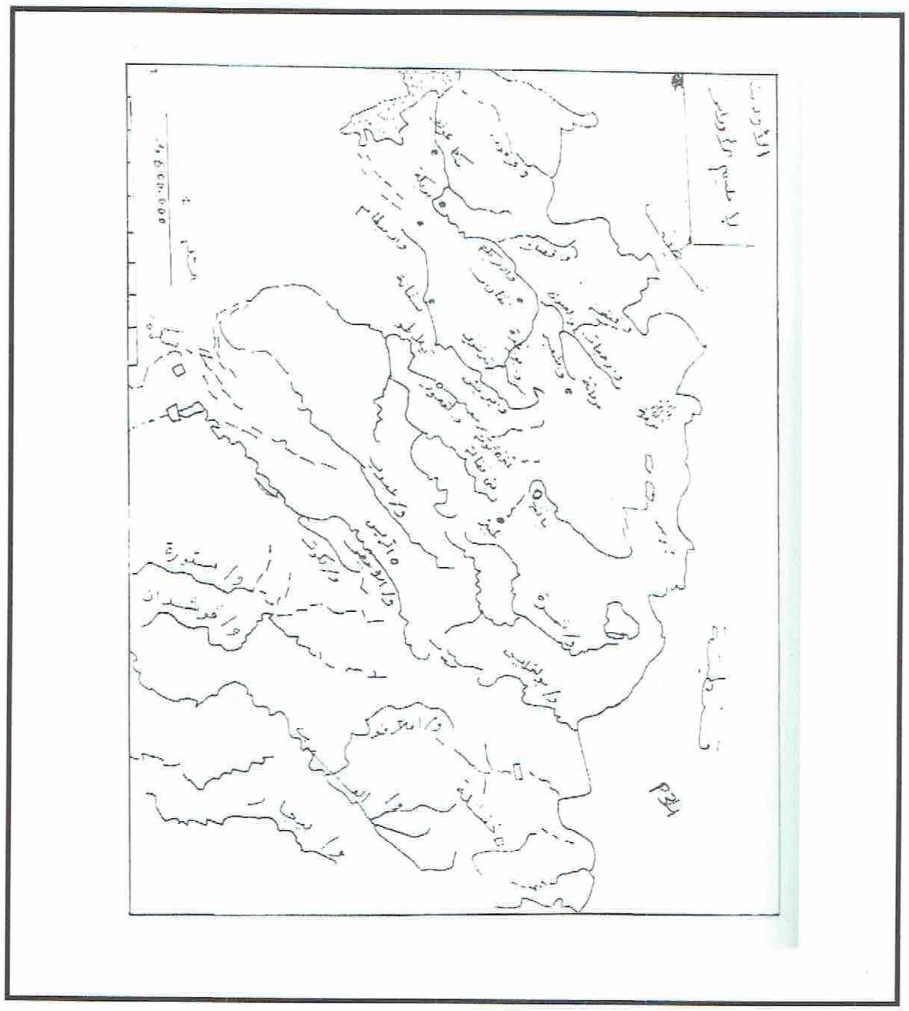

جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مرجع سابق، ص : 39.

الملحق رقم: (02)

خريطة أهم التجمعات السكانية بمنطقة الأوراس

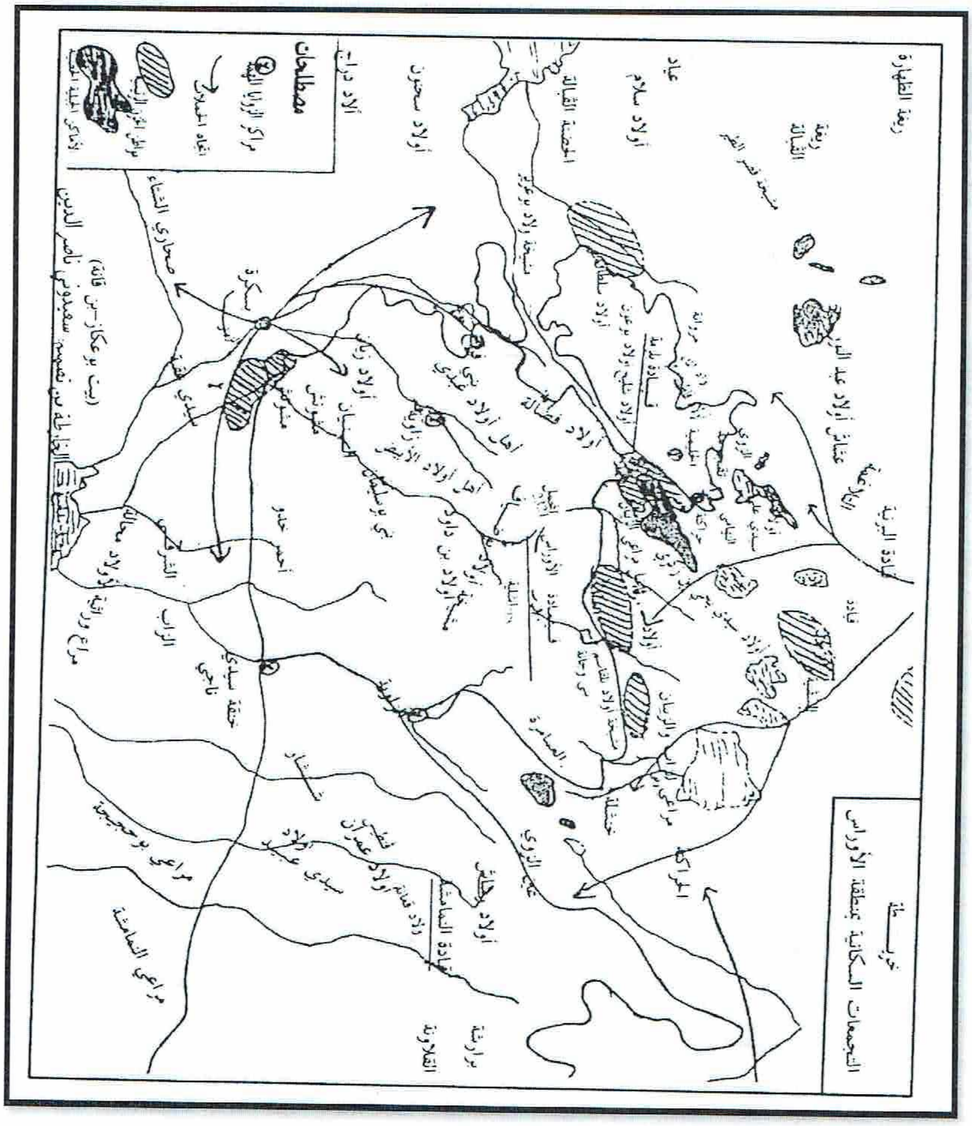

مسعود عثماني، مرجع سابق، ص: 12.

ملحق الصور

الملحق رقم: (04)

صورة لقرية أولاد ورياش

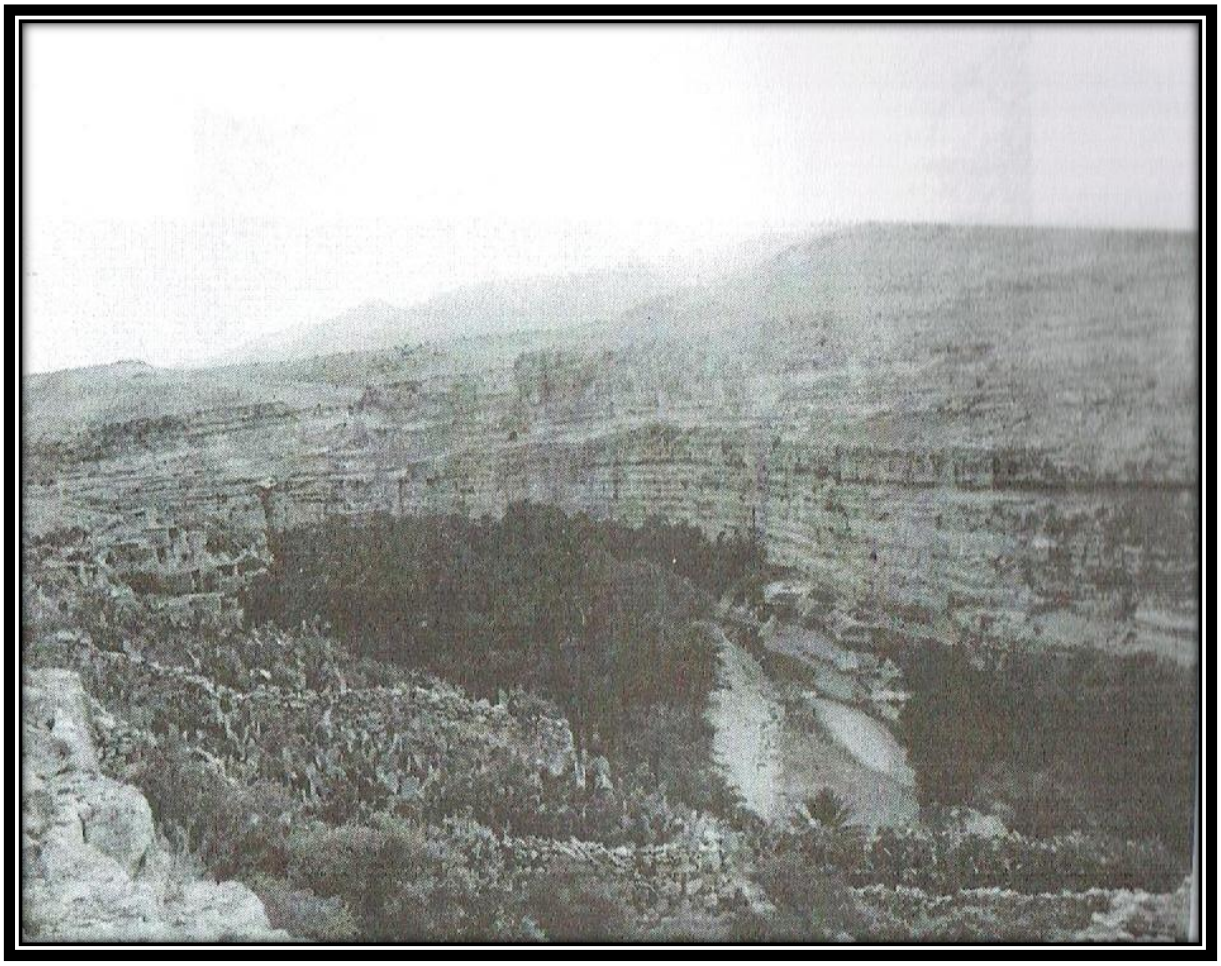

عمر تابليت، مرجع سابق، ص: 28

الملحق رقم :(5)

صورة لقرية أولاد منصور مسقط رأس الغسيري

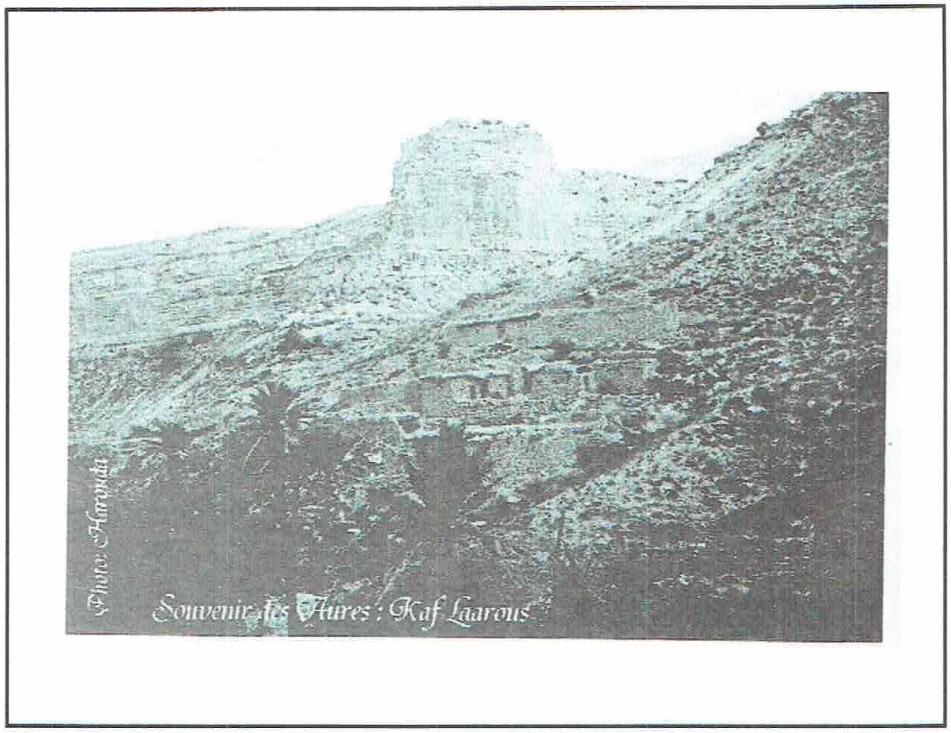

عمر تابليت،مرجع سابق،ص:329

الملحق رقم: (06)

صورة للشيخ محمد الغسيري

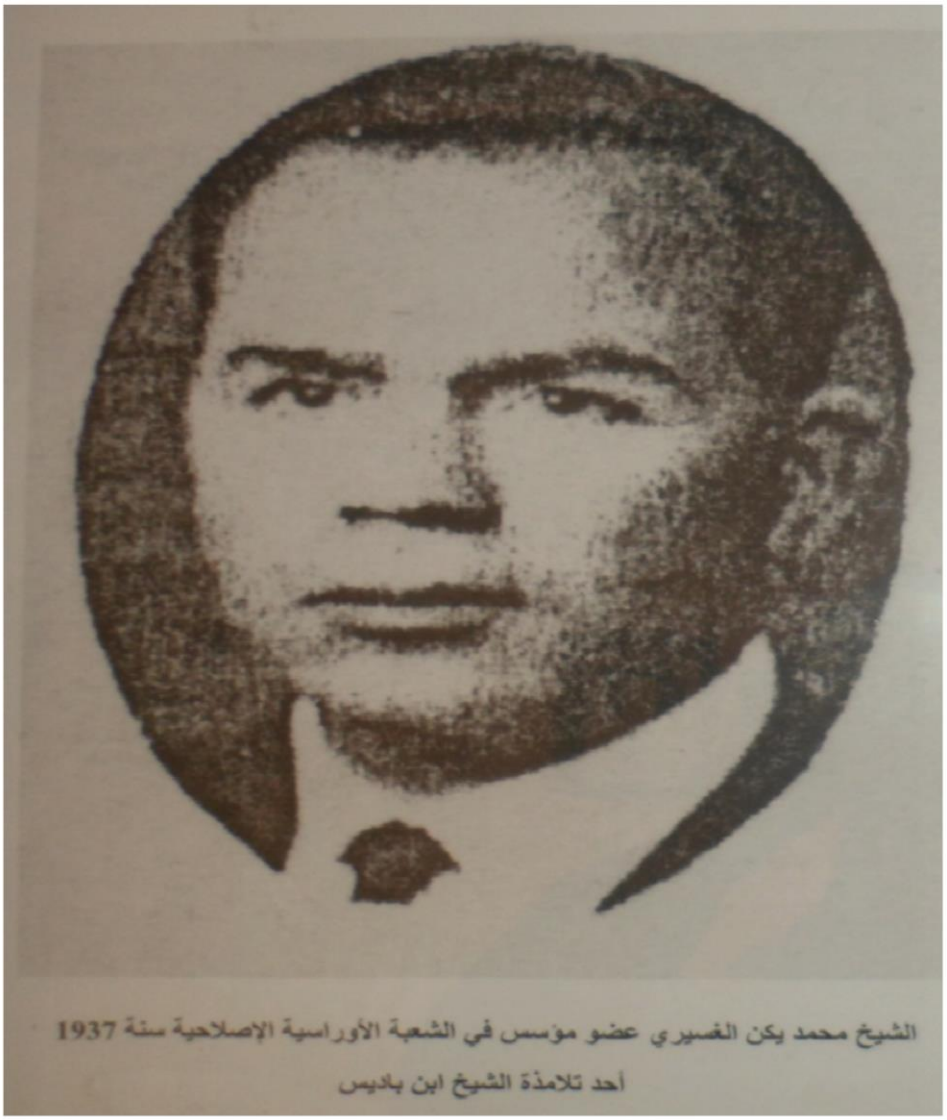

الشيخ محمد يكن الغسيري عضو مؤسس في الشعبة الأوراسية الإصلاحية سنة 1937
أحد تلامذة الشيخ ابن باديس

صورة ملتقطة من متحف العقيد أحمد سي الحواس– مشونش–

الملحق رقم (10):

صورة تمثل مدرسة التربية والتعليم (فرع باتنة)

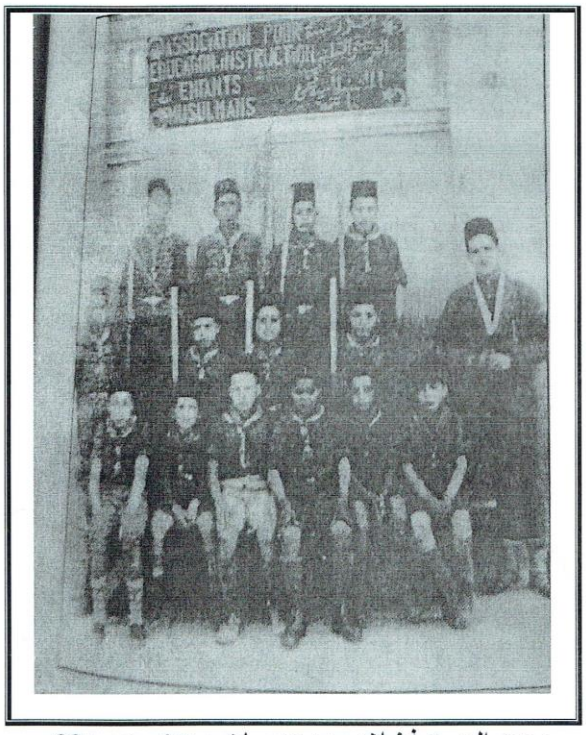

محمد الحسن فضلاء ، مرجع سابق ، ج1 ، ص :92.

الملحق رقم (11):

صورة تمثل ثلة من المعلمين الاحرار بمركزهم المنعقد بجمعية العلماء المسلمين

محمد الحسن فضلاء ، مرجع سابق ، ج2 ، ص :14.

الملحق رقم :(12)

صورة تمثل أعضاء مكتب جبهة التحرير الوطني بدمش

عمر تابليت، مرجع سابق، ص: 337.

البيبليوغرافيا

1 – المصادر:

أ- المقابلات الشخصية:

- مقابلة مع يكن (أحمد)، مدير مجاهدين سابقا لولايات مختلفة، ابن أخ الغسيري، تمت المقابلة ببيته الكائن بحي الشهداء لولاية باتنة يوم 1015/12/20 على الساعة 11.50 صباحا.

- مقابلة مع يكن (يوسف)، مدير متوسطة متقاعد، ابن أخ الغسيري، تمت المقابلة ببيته الكائن بحي الشهيد خالدي عبد الله بشتمة، ولاية بسكرة يوم 2016/02/23 على الساعة 11:00 صباحا.

ب- الكتـــــــب:

- الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر، دس.

- الغسيري (محمد)، **صورة من حياة ونضال الزعيم الاسلامي والمصلح الديني الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2006.

- فضلاء (محمد الحسن)، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر**، القطاع القسنطيني، دار الأمة، الجزائر،1999،ج1.

- ـــــــــــ ، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر** ، القطاع الجزائري، دار الأمة، الجزائر، 1999، ج2.

- خير الدين(محمد)، **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ط2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002،ج1.

- ـــــــــــــــــــــــــــ، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ج2.

- ابن خلدون(عبد الرحمن)، **مقدمة ابن خلدون**، ديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ج1.

- الحموي(ياقوت)، **معجم البلدان**، المجلد1، دار صادر، بيروت، لبنان، دس.

- المدني(أحمد توفيق)، **حياة كفاح**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج3.

- المنصوري(محمد)، **عدت من الشرق**، منشورات المجلس الأعلى الجزائر، 2008.

- هلايلي (محمد الصغير)، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013.

2- المراجع:

- ابو عمران (الشيخ) ، جيجلي(محمد)، **الكشافة الاسلامية الجزائرية 1935 - 1955**، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

- ابو عمران(الشيخ) وآخرون، **معجم مشاهير المغاربة**، منشورات دحلب، الجزائر،2007.

- برحايل (بلقاسم بن محمد)، **الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته واثاره كفاحه وتضحياته**، دار الهدى، الجزائر، 2009.

- بعلي (حفناوي)، **محمد المنصوري الغسيري الأديب الاصلاحي الرحالة – دراسة تحليلية في رحلته إلى المشرق –** ، ط1، المعارف للطباعة، الجزائر، 2013.

- بن فليس وآل بن فليس، بن فليس التهامي المدعو (سي بلقاسم)، **السيرة الذاتية**، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- بوصفصاف (عبد الكريم)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الأخرى**، ط2، دار مداد، الجزائر، 2009.

- بوعزيز (يحي)، **تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- بوعزيز (يحي)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج1.

- بوعزيز(يحي)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج1.

- بورنان سعيد، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا(1936- 1956)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- ـــــــــ ، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830- 1960)**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.

- تابليت (عمر)، **دورغسيرة في ثورة التحرير الكبرى 1954 - 1962**، مطبعة المعارف، عنابة، 2008، ج1.

- جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **ثورة الأوراس1335 هـ - 1916م**، دار الشباب، باتنة، 1996.

- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، **تاريخ الجزائر العام**، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ج1.

- خليفي (عبد القادر)، **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 - 1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

- **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ط2، دار هومة، 2007.

- زوزو (عبد الحميد)، **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837 - 1939)**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ج1.

- صاري (احمد)، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

- الصديق (محمد الصالح)، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

- طهاري (محمد)،**الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010.

- عثماني (مسعود)، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.

- عثماني (مسعود)، **مصطفى بن بولعيد مواقف واحداث**، ط2، دار الهدى، الجزائر، 2006.

- عزوي (علي)، **حياة الشيخ محمود الواعي 1919 - 1998**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.

- العسلي(بسام)، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، 2010.

- علي (هارون)، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962**، دار القصبة، 2006.

- فضلاء (محمد الحسن)، **من أعلام الاصلاح في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2000، ج1.

- قليل (عمار)، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ط1، دار البحث، الجزائر، 1991، ج1.

- لميش(صالح)، **الدعم السوري لثورة التحرير الجزائرية**، دار بهاء الدين، الجزائر، 2010.

- لونيسي (محمد الصالح)، **الأوراس تاريخ وثقافة**، الطباعة العصرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- مراد (علي)، **الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

- مؤيد العقبي(صلاح)، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، طبعة خاصة، دار البصائر، 2009.

- ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وافاق(مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)**، ط1، دار الغرب، بيروت، لبنان، 2000.

- هلايلي (محمد الصغير)، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013.

- ولد خليفة (محمد العربي)، **الشهيد مصطفى بن بولعيد**، سلسلة رموز الثورة الجزائرية 1954-1962، اعداد المتحف الوطني، الجزائر، 2000.

3- الرسائـــــل الجـامعيــة:

أ- بالعربـــية:

- خنفوق (اسماعيل)، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844 - 1931**، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2010 -2011.

- رحماني (موسى)، **الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر (27 - 362هـ/ 637 - 972م) دراسة اجتماعية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ المجتمع المغاربي، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 - 2007.

- غرينة (عبد النور)، **الأوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية (1840 - 1939)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009 - 2010.

- فالق (سمية)، **المثل الشعبي في منطقة الأوراس جمع وتصنيف ودراسة في الوظيفة والتشكيل الفني**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الشعبي، قسم اللغة العربية، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004 ـ 2005.

- لخميسي (فريح)، **العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة (1923 ـ 1959)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 ـ 2010.

- محدادي (محمد)، **الحركة الاصلاحية في الأوراس، ودورها الثقافي، والاجتماعي ابان الفترة الكلونيالية (1931 ـ 1956)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010 ـ 2011.

- مريوش (أحمد)، **الحركة الاصلاحية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتوره دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 ـ 2006.

- النوي (بن الصغير)، **الحركة الاصلاحية في الاوراس محمد الغسيري نموذجا1930-1974**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

- هواري (مختار)، **سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المنتقدة في الجنوب القسنطسني1837-1870**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

ب- بالفرنسيـــة:

- Gudjiba Abdenacer, **la situation linguistique dane le massif central de l'aurés**,thése présenté pour l'obtention de diplôme de doctorates , option, linguistique amazigh, tizi ouzou,2011/2012.

- Delartigue**, Monsghie de l'aures** 3zouves, documents sur batna et sa règion,constantine 1904,(plp) .

4- المـــــقالات و الجرائـــــد و المجـــــلات:

- **البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين)** السنة 6 من السلسلة الثانية (1372 ـ 1373هـ / 1953 ـ 1954م)، العدد 226 ـ 270، وزارة الثقافة، الجزائر.

- **البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين)** السنة الثانية من السلسلة الثانية (1367 1368هـ / 1948 ـ 1949م)، العدد 46 ـ 90، وزارة الثقافة، الجزائر.

- بن قينة (عمر)، محمد المنصوري الغسيري عدت من الشرق، **مجلة الحج والعمرة،** اصدار وزارة الحج السنة الثانية والستون، العدد الثاني، 1428.

- تيتواح (يوسف)، اهم جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم في منطقة القبائل الصغرى، **الشهاب الجديد**، مجلة فكرية شاملة تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، المجلد3، السنة الثالثة، العدد الثالث، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

- الجيلالي (عبد الرحمن)، **شخصيات لامعة من الأوراس**، مجلة الأصالة، العدد 60 ـ 61، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1978.

- رمضان (محمد الصالح)، " **الشيخ الغسيري في سطور**"، مجلة الثقافة، العدد 45، وزارة الثقافة، الجزائر، د ت.

- عبد السلام (محمود)، **تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في اثناء فترة الاحتلال الفرنسي من(1837-1954)**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988.

- عبيد الله (مسعود)، **الشيخ الغسيري حياته وأعماله**، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في اثناء الاحتلال الفرنسي من(1837-1954)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988.

- عزوي (محمد الطاهر)، **موجز عن حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد ونشاطه العسكري والسياسي مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، دار الهدى، الجزائر، 1999.

- الغسيري (محمد)، **نهضة الأمم**، جريدة المنار، العدد45، 10 جويلية1953

- الواعي (محمود)، **الحركة الإصلاحية السياسية في الاوراس في عهد الاحتلال الفرنسي**، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في اثناء الاحتلال الفرنسي من(1837-1954)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988.

- ـــــــــــ ، جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية، 1954، دار الهدى، الجزائر، 1999.

- ـــــــــــ ، حياة الشيخ عمر دردور ونضاله قبل الثورة المسلحة، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في أثناء الاحتلال الفرنسي من(1837-1954)، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1988.

5- الموسوعـــات والدوريـــــات:

- بوزيدي (حسان)، **باتنة مهد الثوار**، مجلة شهرية، عدد خاص، الجزائر، 2007

- عزوي (محمد الطاهر)، **التطور السياسي والعسكري للثورة في الاوراس (1954-1962)**، أول نوفمبر، العدد 53، الجزائر، 1981.

- عيبش (يوسف)، **الأوراس في مصادر القرن 6 ميلادي**، مجلة الآداب والعوم الانسانية، دورية علمية تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية، العدد الثاني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، قسنطينة، 2003.

- **موسوعة أعلام الجزائر 1954 - 1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــاوين	الصفحة
شكر وعرفان.....	
مقدمـــة.....	أ-ج
الفصل التمهيدي: التعريف ببيئة الغسيري (الأوراس) 1937- 1954	
أولا: أصل التسمية والموقع الجغرافي.....	7
ثانيا: الاطار الطبيعي والبشري.....	10
ثالثا: النشاط الاصلاحي والسياسي بالأوراس.....	16
الفصل الأول: الغسيري والإصلاح	
أولا: مولده ونشأته.....	27
ثانيا: تعليمه ورحلاته.....	30
ثالثا: نشاطه في الحركة الاصلاحية.....	42
1- في مجال التعليم.....	44
2- في الكشافة الاسلامية.....	48
الفصل الثاني: دور الغسيري إبان الثورة وبعد الاستقلال.....	
أولا : إسهاماته في العمل الثوري.....	54
1- نشاطه بفرنسا.....	56
2- نشاطه بسوريا.....	57
ثانيا: دوره الدبلوماسي بعد الاستقلال.....	60
ثالثا: وفاته ومخلفاته.....	63
خاتمة.....	70

فهرس الموضوعات

الملاحق.....	72
ملحق الوثائق.....	74
ملحق الخرائط.....	79
ملحق الصور	82
البيبليوغرافيا	89
فهرس الموضوعات.....	98